

محي الدين القليبي ومساهمته في الحركة الوطنية التونسية (1899-1954)

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الاستاذ:

أ.د محمد السعيد عقيب

إعداد الطالب :

-دويم عبد الباري

-رشيد تامه

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/06/06

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حممة لخضر	الدكتورة	سعيدة عمان
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حممة لخضر	الأستاذ الدكتور	محمد السعيد عقيب
ممتحنا	جامعة الشهيد حممة لخضر	الأستاذ الدكتور	رضوان شافو

السنة الجامعية : 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

- إلى رمز السير والعطاء أمي الغالية .
- إلى من أنار قلبي وعلمني أبي الغالي.
- إلى زوجتي وأبنائي " علاء الدين ، أحمد ياسين ، محمد زياد ، آدم ، إيلين".

دويم

الإهداء

الحمد لله الذي جعل العلم سراجاً منيراً نقتدي به في ظلمات الجهل نشكره تعالى

على نعمه وآلائه العظيمة، وأهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

- قدوتي في الحياة إلى من علمني مكارم الأخلاق "أبي".

- إلى بستان الصفاء ونبوع الحنان "أمي الغالية" حفظها الله.

- إلى زوجتي وأبنائي "محي الدين ، ريتاج ، إكرام ، أمجد".

- إلى أخوتي وأختي "ريان".

- إلى كل أصدقائي وزملائي في العمل.

شكر وتقدير

في البداية نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل، ونقدم خالص

الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ المشرف على موضوعنا الدكتور "محمد السعيد عقيب "

الذي قدم لنا يد المساعدة والدعم من خلال توجيهاته ونصائحه .

كما نتقدم بخالص الشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة حمه لخضر الوادي، وإلى كل

من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

الكلمة	إختصارها
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
جزء	ج
طبعة	ط
مجلد	مج
عدد	ع
ميلادي	م
صفحة	ص
دون سنة طبع	د.س.ط

مقدمة

منذ تعرضت تونس للحماية الفرنسية في 12 ماي 1881، قام التونسيون بمقاومة الوجود الفرنسي بداية بالمقاومة الشعبية المسلحة، ثم المقاومة الثقافية فالمقاومة السياسية التي عرفت تزايدا في وتيرة العمل الوطني بعد الحرب العالمية الأولى، وشهدت بداية من ثلاثينيات القرن العشرين تطورا وتصاعدا في حدة النشاط الوطني، من خلال الأحزاب والجرائد والندوات والتظاهرات والمظاهرات وعديد الأساليب والوسائل التي اتبعتها الحركة الوطنية التونسية لمواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية الجائرة.

وخلال فترة الحركة الوطنية برزت العديد من الشخصيات التي أخذت على عاتقها قيادة العمل الوطن، وتصدر الصفوف للسير بالشعب التونسي نحو تحقيق آماله في التحرر، والتضحية من أجل القضية التونسية، سواء داخليا أو خارجيا، ومن بين أبرز الشخصيات التي قامت بدور مهم في الحزب الحر الدستوري التونسي ثم الحزب الدستوري القديم الشيخ: محي الدين القليبي، الذي يعد أحد نماذج المناضلين الوطنيين التونسيين الذين عملوا من أجل استقلال تونس.

ولقلة الدراسات التي تناولت هاته الشخصية - حسب اطلاعنا- ونظرا لمكانة محي الدين القليبي ودوره الهام وقع اختيارنا عليه كشخصية للدراسة في هذا البحث وللاطلاع ومعرفة مدى مساهمة محي الدين القليبي في الحركة الوطنية التونسية.

-أسباب اختيار الموضوع :

هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية دفعتنا لاختيار هذا الموضوع.

1-الأسباب الذاتية:

-تسليط الضوء على أحد الشخصيات البارزة التي أثرت على الحياة الاجتماعية والسياسية في تونس ومنها شخصية محي الدين القليبي .

-الرغبة في البحث في تاريخ المغرب العربي عموما وتاريخ تونس خصوصا خلال الفترة الاستعمارية.

2-الأسباب الموضوعية:

-معرفة الأساليب والطرق التي اتبعتها القادة الوطنيين التونسيون للتخلص من الاستعمار.

-معرفة وكشف الغموض حول شخصية محي الدين القليبي.

-موضوع جديد على الأقل في الدراسات الجزائرية، باعتباره لم يحظ بالدراسة على مستوى الجامعة التي ندرس بها.

-أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يبحث في شخصية لها وزنها مثل : محي الدين القليبي ونشاطه السياسي

ومساهمته في تاريخ الحركة الوطنية التونسية

-الإشكالية:

ماهي الاسهامات التي قدمها محي الدين القليبي في الحركة الوطنية التونسية؟ وتدرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- كيف كانت الأوضاع العامة في تونس أثناء الاحتلال الفرنسي؟
- من هو محي الدين القليبي ؟
- فيما تمثل نشاطه السياسي؟
- ما هو دوره في الحزب الدستوري التونسي؟
- وما الذي قدمه للقضية التونسية داخليا وخارجيا؟

-حدود الدراسة:

الفترة الزمنية لهذا البحث تنحصر بين سنتي 1889م -1954 ، فسنة 1889م تمثل سنة ميلاد محي الدين القليبي ، أما سنة 1954 م فهي تاريخ وفاته ، وهي فترة حافلة بالأحداث، كان لمحي الدين القليبي دورا بارزا فيها من خلال نشاطه الصحفي ومساهمته في الحركة الوطنية التونسية،

-منهج الدراسة:

1-المنهج التاريخي: اعتمدنا عليه لتتبع الأحداث التاريخية وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني ومعرفة أهم

المحطات التي عرفتها تونس خلال الفترة الممتدة 1889-1954.

2-المنهج الوصفي: اعتمدنا عليه في استعراض الاحداث التاريخية ووصف أوضاع تونس السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال فترة الحماية الفرنسية .

3-المنهج التحليلي: اعتمدنا عليه في تحليل بعض الوقائع التي صدرت عن محي الدين القليبي تحليلا موضوعيا من خلال نضاله في الحزب الدستوري .

-مصادر ومراجع البحث:

ومن أجل انجاز هذه المذكرة شرعنا في جمع المادة العلمية من مواردها المختلفة، وتمكنا من الوصول لعدد منها والتي خدمت الموضوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومنها:

- تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي الذي يعد مصدرا هاما لكتابة تاريخ الحركة الوطنية التونسية والحزب الحر الدستوري التونسي .

-محي الدين القليبي او جهاد ثلث قرن لعبدالقادر القليبي، ويعتبر من المصادر التي تصب في جوهر الموضوع باعتباره عبارة عن مذكرات كتبها وكتبت عنه من شخصية مقربة جدا منه، وتتبع صاحب الكتاب مختلف مراحل حياة وتفاصيل نضال محي الدين القليبي .

- أضاء عن الصحافة التونسية (1860-1970) لعمر بن قفصية، وقد أفادنا في التعريف بالصحف وكتابها ومنهم القليبي.

- فصول في التاريخ والحضارة لحمادي الساحلي، الذي تضمن لمحة عن حياة محي الدين القليبي أفادتنا كثيرا في الموضوع.

- الحزب الحر الدستوري التونسي (1934-1938) لحفيظ طبائي، وقد تتبع صاحبه مرحلة هامة من حياة الحزب ومن خلالها تعرض للادوار والمهام التي قام بها القليبي خلال هذه الفترة .

-خطة الدراسة:

بعد جمعنا للمادة العلمية الخاصة بالمذكرة قمنا بتحديد خطة البحث، وتضمنت مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وهي جاءت كالآتي:

الفصل الأول: تطرقنا فيه أوضاع تونس عصر محي الدين القليبي وتم تقسيمه إلى ثلاثة عناصر، حيث تضمن العنصر الأول الأوضاع السياسية، والعنصر الثاني الأوضاع الاقتصادية، أما العنصر الثالث فتحدثنا فيه عن الأوضاع الاجتماعية .

الفصل الثاني: تناولنا فيه التعريف بشخصية محي الدين القليبي، وتم تقسيمه إلى ثلاثة عناصر حيث شمل العنصر الأول مولد ونشأة محي الدين القليبي، أما العنصر الثاني فتحدثنا عن نشاطه الصحفي، لتتطرق في العنصر الثالث إلى وفاته وأهم آثاره.

الفصل الثالث : تحدثنا فيه عن النشاط السياسي لمحي الدين القليبي وتم تقسيمه إلى عنصرين، ففي العنصر الأول تعرضنا للنشاط السياسي لمحي الدين القليبي داخل تونس، أما الثاني فتناولنا النشاط السياسي لمحي الدين القليبي خارج تونس .

صعوبات الدراسة:

واجهتنا في إنجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعقبات التي كانت عائق في طريقنا نذكر منها:
-صعوبة الوصول إلى المصادر التي تتناول حياة محي الدين القليبي بالتفصيل.

الفصل الأول : أوضاع تونس عصر محي الدين القليبي

أولا : أوضاع تونس السياسية في عصر محي الدين القليبي

1- فرض الحماية على تونس

2- المقاومة المسلحة

3- الكفاح السياسي

ثانيا : أوضاع تونس الاقتصادية في عصر محي الدين القليبي

1- الزراعة

2- الصناعة

3- التجارة الخارجية

ثالثا : أوضاع تونس الاجتماعية في عصر محي الدين القليبي

1- الوضع الديموغرافي

2- تأثير الهجرة والتجنيس على المجتمع التونسي

3- الوضع الصحي في تونس

4- التعليم

أولاً : أوضاع تونس السياسية في عصر محي الدين القليبي

1- فرض الحماية على تونس:

منذ احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 بدأت توجه أنظارها إلى تونس من أجل بسط نفوذها عليها وذلك باستغلال أي فرصة للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد التونسية⁽¹⁾، وبعد عقد "مؤتمر برلين"⁽²⁾ لوضع حد لمسألة البلقان حيث شجعت كل من إنجلترا وألمانيا فرنسا على بسط نفوذها في تونس⁽³⁾.
وتعتبر الحماية على تونس أول تجربة لنظام الحماية في تاريخ الاستعمار الفرنسي⁽⁴⁾، حيث قررت الحكومة الفرنسية برئاسة "جول فيري" (jules ferry)⁽⁵⁾ في مارس 1881 احتلال تونس وفق خطة متكاملة عسكرياً ودبلوماسياً واعتمد على أمرين هما :

✓ احتلال شمال البلاد وفرض حماية على الباقي.

✓ السيطرة على كامل البلاد وتبرير الحملة العسكرية لتأمين الحدود الفرنسية بالجزائر من غارات قبائل شمال التونسي⁽⁶⁾.

وانتهزت فرنسا الأحداث الحدودية الجزائرية التونسية لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية⁽⁷⁾، التي وقعت ما بين (30-31 مارس 1881 بين الجنود الفرنسيين وبعض التونسيين من قبائل الحمير، وسعت الى الحصول على مصادقة البرلمان في 07 أفريل و ذلك اعتماداً على العمليات العسكرية التي يقوم بها "جول فيري" أنها مجرد تدخل لتأمين الحدود التونسية الجزائرية⁽⁸⁾، و طلب تخصيص اعتماد مالي للقيام بعملية عسكرية لردع القبائل على الحدود التونسية. أما باي تونس عندما سمع بالحادثة أمر بالتحقيق واقترح معاقبة المتسببين فيها بإرسال قوات تونسية لمحاسبتهم، إلا

(01) - الحبيب تامر: هذه تونس، مطبعة المغرب العربي، د. م. د. س. ت، ص 25.

(02) - مؤتمر برلين: مؤتمر إستعماري عقد في برلين لوضع سياسة تقاسم القارة الإفريقية بين الدول الأوروبية الكبرى، وقد عقد هذا المؤتمر بعد سلسلة من المفاوضات برئاسة المستشار الألماني أوتوفون بسمارك (atophone bismarck) حضرته دول أوربا العظمى حينها(النمسا، هنغاريا، فرنسا، ألمانيا، بريطانيا، إيطاليا، روسيا). ينظر: عبد الوهاب الكيالي:

الموسوعة السياسية، د. ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ج 1، ص 522.

(03) - علي المحجوبي: إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تر: عمر بن ضو وآخرون، دار سراس للنشر، تونس، 1986، ص 35.

(04) - رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، ط 1، دار النشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996، ص 141.

(05) - جول فيري: زعيم التيار الاستعماري ورئيس الحكومة الفرنسية (1881-1882) صاحب فكرة احتلال تونس وتأديب قبائل بني حميس؛ ينظر: خليفة شاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 20.

(06) - خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ج 3، ص 22.

(07) - شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط 1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 306.

(08) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 22-23.

أن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك وأعلنت أنها ستعمل على معاقبة المعتدين بنفسها. (1)

تم دخول القوات الفرنسية الحدود التونسية من الجزائر يوم 24 أبريل (2) بقيادة لوجيرو (Logerot) ، وفي 08 ماي زحف الجنرال بريار (Breart) (3) على مدينة تونس وفي 12 ماي دخل الى قصر باردو واضطر الباي الى التوقيع على "معاهدة باردو" (4) التي كرست الهيمنة الفرنسية على تونس ، وقد نصت المعاهدة على أن الوجود الفرنسي بتونس مؤقت لتحقيق الأمن على السواحل والحدود، وعندما تصبح تونس قادرة على حفظ الأمن تخرج فرنسا، كما أن فرنسا ملزمة لحماية الباي وأسرته. (5)

حيث كتب كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية: " تدخلت فرنسا عند أول فرصة سانحة لتبسط سلطانها على هذه البلاد أيضا ... جرد الباي من سلاحه 1881م على يد جيش كان قد اجتاح تونس بحجة تأديب قبيلة بدوية اخترقت الحدود، وقامت بأعمال عدائية هناك، وألحق أن الفرنسيين أبقوا للباي عرشه إسمياً، إلا أنه سلّوه جميع السلطات الحقيقية بلا إستثناء" (6)

وقد وضعت هذه المعاهدة تونس تحت سلطة المقيم العام الفرنسي (7)، ويتمثل دوره في حكم تونس حكم غير مباشر عن طريق السلطات التقليدية التونسية وإبقائها في وظائفها ومراقبتها، وكذلك دولة البايات ظهرت الى جانبها مراقبة فرنسية تمثلت في المقيم العام وكاتب عام لدى الإدارة المركزية ووزراء تونسيين، ومراقبين مدنيين في الولايات، أما الدفاع والعلاقات الخارجية فهي خاضعة لسلطة الحماية مباشرة (8)، ولم يبق للباي إلا السلطة الرمزية فمناصب السيادة الدفاع والعلاقات الخارجية تحت سلطة الحماية. (9)

لم تكتفي فرنسا بالمكتسبات السياسية التي منحتها "معاهدة باردو" بل أرادت بسيط سلطتها المطلقة على تونس

(01) -محمد عصفور سليمان: "الحماية الفرنسية على تونس 1881 والموقف العثماني الأوروبي منها"، مجلة ديالا ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق ، 2012 ، العدد 56، ص5.

(02) -الشيبياني بنبليغيت: الجيش التونسي في عهد محمد الصادق (1859-1882) ، تق عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث ، سفاقص، 1995 ، ص214.

(03) -بريار جنرال فرنسي وقائد الحملة الفرنسية على تونس في أبريل 1881 وفرض المعاهدة الحماية على الباي التونسي في 12ماي 1881 ، ينظر: محمد عصفور سليمان: مرجع سابق، ص10

(04) -معاهدة باردو: وهي المعاهدة التي وقعها محمد الصادق باي تونس والجنرال بريار من طرف الحكومة الفرنسية في 12 ماي 1881 ، ينظر : يونس درمونة : تونس بين الاتجاهات ، دار الكتاب العربي بمصر ، د.س.ط ، ص ص 153-155.

(05) -الظاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، د.س.ط، ص25.

(06) -كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر: نية أمين فارس و منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص ص629-630.

(07) -عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000) ، (أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم السياسية في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص22.

(08) -محمد الهادي شريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة ، ط3، دار سراس للنشر، تونس ، 1993، ص100.

(09) -علي المحجوبي: مرجع سابق ، ص60.

وأجبرت الباي على توقيع معاهدة جديدة عرفت باسم "معاهدة المرسى" (1) وفيها تم تعزيز سلطات الحماية على تونس (2).

وقد تجاوزت فرنسا حدود المعاهدتين اللتين فرضت بموجبهما الحماية على البلاد التونسية وحكمت البلاد حكما مباشرا وأصبح ممثلها بتونس الحاكم الأعلى للإدارة التونسية (3)، وقامت بإلغاء القضاء القنصلي حتى لا يحدث لها تصادم مع الدول الأجنبية (4).

2- المقاومة المسلحة:

أدى توقيع معاهدة باردو إلى انتشار المقاومة الشعبية في جميع أنحاء البلاد وحمل الشعب السلاح للدفاع عن الحرية والاستقلال (5)، وكان الرفض الأول من حاشية الباي أثناء إستشارته فقد رفض اللواء العربي زروق المعاهدة وطلب من الباي اعلان الجهاد، وكذلك رفض الكثير من أفراد الجيش أوامر الباي وأعتبروا التوقيع على المعاهدة خيانة (6).

أظهر الشعب التونسي إرادته في عدم قبول الحماية التي فرضت عليه فقاومها بالثورات المسلحة للتخلص من الإستعمار (7)، وشجعهم على ذلك رفض السلطان العثماني للمعاهدة ودعمه للمقاومة "إن الباب العالي إحتج بصورة قطعية وحازمة ضد هاته المعاهدة وأن هذه المعاهدة لا غيبة ولا شرعية لها" وإنتشرت المقاومة في كامل البلاد التونسية التي واجهت جبهتين الإستعمار الفرنسي من جهة، والباي وجنوده من جهة أخرى (8).

ولعل من أسباب فشل المقاومة التونسية:

- ❖ عدم تكافؤ الطرفين في العدد و العدة .
- ❖ تواطئ الباي وأعوانه إلى مع الإستعمار.
- ❖ تعدد القيادات وغياب التخطيط لمواجهة الإستعمار (9).

(01) - معاهدة المرسى : المبرمة بين الطيب علي باي والمقيم العام "بول كانبون (paul kanbon) في 08 جوان 1883 بونس درمونة : مصدر سابق، ص ص 156-157.

(02) - راغب السرجاني: قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011، ط1، دار الأعلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ص 22.

(03) - الحبيب تامر: مصدر سابق، ص 30.

(04) - جلال يحيى: المدخل إلى العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص 314.

(05) - محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004، ص 45.

(06) - الطاهر عبد الله : مصدر سابق ، ص 26.

(07) - تامر الحبيب: مصدر سابق، ص 30.

(08) - عز الدين معزة: مرجع سابق ، ص ص 23-24.

(09) - محمد علي داهش: مرجع سابق، ص 45.

3- الكفاح السياسي :

نتيجة فشل المقاومة المسلحة التونسية استطاعت سلطات الحماية السيطرة على كامل تونس⁽¹⁾، وفي ظل الهدوء الذي عرفته البلاد ظهرت النخبة المثقفة التونسية نضالها السياسي ضد الإستعمار، تزعمها العلماء والتونسيون المتخرجون من المدارس الفرنسية⁽²⁾، وكذلك رجال الإصلاح وخريجي الزيتونة.

ومن العوامل الأساسية التي ساهمت في ظهور المقاومة السياسية أو ما يعرف بالحركة الوطنية هو الدين الإسلامي من جهة⁽³⁾، ونظام الحماية من جهة أخرى بإفرازه تناقضات سياسية وإقتصادية و إجتماعية مخلفا أضرار على أغلبية المجتمع التونسي حيث تحول الريف التونسي من المجتمع الزراعي إلى الإقتصاد الرأسمالي، الذي ساهم في تقليص الفوارق بين سكان الريف والمدينة وكان له الأثر الإيجابي في تنمية الوعي الوطني في تونس. وساهم الإستعمار الفرنسي في إضعاف النزعة القبلية عن غير قصد من خلال مصادرة أراضي القبائل دون أن يفرق بين قبيلة وأخرى وأعتبر المجتمع التونسي أمة واحدة، هذا ما ساهم في تعزيز الوحدة الوطنية حيث أن المقاومة شاركت فيها مختلف القبائل متجاوزة خلافاتها ونزاعاتها الماضية حول المياه والمراعي⁽⁴⁾. كما ساهم التعليم العصري الذي أدخله الإستعمار الفرنسي في تونس، هذا ما أدى إلى نشر الأفكار الثورية الراضية والاستبداد الذي يقزم به الإستعمار الفرنسي في تونس، هذا ما أدى إلى نشر الأفكار الثورية الراضية للإستعمار⁽⁵⁾.

حيث تأسست جمعية قدماء الصادقية في 23 ديسمبر 1905، برئاسة خير الله بن مصطفى، وكانت تهدف إلى التجديد والإسراع بالشعب التونسي نحو التقدم، حيث صرح علي باش حاميته⁽⁶⁾، أحد المؤسسين للجمعية : " لبلوغ ذلك يجب علينا أولا أن نجتهد للحفاظ على هذا التفكير التجديدي الذي كان المعهد الصادقي مهذا له، وتنميته لدى رفاقنا ثم نشره بين عامة الشعب"⁽⁷⁾، و ساهمت زيارة الشيخ محمد عبدة لتونس سنة 1884 و1903 في تفعيل الحركة الإصلاحية التونسية، فبعض الكتاب يرون أن الحركة الإصلاحية التونسية

(01) - أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصرة ، تر :حمادي الساحلي ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع ، تونس 1986 ، ص486

(02) - عز الدين معزة: مرجع سابق ، ص25.

(03) - أحمد القصاب : مرجع سابق ، ص488.

(04) -علي المحجوبي : جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934) ، تر عبد الحميد الشابي ، بيت الحكمة ، تونس، 1999، صص111-112-113.

(05) -نفس المرجع : ص122

(06) -علي باش حانية: (1876-1918) ولد بتونس العاصمة من عائلة أصلها تركي، زاول تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي ثم عمل بإدارة هذه المدرسة عندما تحصل على الإجازة في الحقوق، و التحق بسلك المحامين برز في جمعيتي الخلدونية و الصادقية، ثم في صحيفتي التونسي والاتحاد الإسلامي، وقد كان قائدا لحركة الشباب التونسي بدون منازع، أبعدهت السلطات الفرنسية من تونس فاستقر بإسطنبول إلى أن توفي بها في 29 أكتوبر 1918. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر لبلاد المغرب)، ط2، المكتب الإسلامي ، 1996، ص 130، وينظر أيضا : عز الدين معزة: مرجع سابق ، ص25.

(07) - عز الدين معزة: مرجع سابق ، ص26.

إستمدت مرجعيتها من جمال الدين الافغاني ومحمد عبده (1).

وأسس البشير صفر (2) وعلي باش حامبه سنة 1907 "حركة تونس الفتاة" للدفاع عن تونس وأصدروا جريدة التونسي الأسبوعية باللغة الفرنسية، وأصبحت تصدر لها نسخة باللغة العربية برئاسة عبد العزيز الثعالبي (3)، وضمت مجموعة كبيرة من الشباب التونسي حوالي 1000 منخرط، وأعلنت عن برنامجها السياسي والثقافي والإجتماعي، وأصبحت الحركة تجمع بين الفئتين المثقفتين بالعربية والفرنسية، وكان لها دور في الوقوف ضد الغزو الإيطالي لليبيا 11 سبتمبر 1911، وأصدرت جريدة "الإتحاد الإسلامي" مقالا شديدا للهجة (4). وقد ساعد الشباب التونسي الليبيين عن طريق الدعاية والتطوع وجمع التبرعات وكانت المساعدات تقدم سرا بواسطة علي باش حامبه (5).

➤ إنتفاضة الزلاج:

تعود إلى سبب ديني وهو تسجيل مقبرة الزلاج التي تعتبر مكانا مقدسا و ضريحا للطريقة الشاذلية التي لها أنصار في تونس العاصمة (6)، إضافة الى رغبة الشعب التونسي في التحرر من حكم المستعمر فكانت الإنتفاضة حلقة من حلقات النضال الشعبي ضد الإستعمار الفرنسي للبلاد (7)، بالإضافة إلى تردي الوضع الإقتصادي والإجتماعي قبل الحرب العالمية الأولى خاصة بعد سياسة مصادرة الأراضي وإقصاء الأهالي (8)، و هي كذلك عملية مدبرة من أعضاء حركة الشباب التونسي في مقدمتهم شيخ المدينة "عبد الجليل الزواش" في ظل غياب المقيم العام (9).

وتتمثل إجراءات الحادثة في أن البلدية إتخذت من إقتطاع بعض المواطنين للحجارة من جبل التوبة حجة

(01) - عز الدين معزة: مرجع سابق، ص 27.

(02) - البشير صفر (1865-1917)م: درس بمعهد سان لويس بباريس، وبعد عودته الى تونس ياهم في تأسيس الجمعية الخلدونية، ونشر مقالاته في جريدة الحاضرة الناطقة بالعربية، ينظر الصادق الزميري: اعلام تونسيون، تقديم وتعريب حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 2000 م، ص ص 121-131.

(03) - عبد العزيز الثعالبي: (1874-1944) مفكر سياسي تونسي ناضل ضد الاستعمار الفرنسي وكان متأثرا برواد الإصلاح من أمثال محمد عبده ورشيد رضا اللذين اتصل بهما أثناء إقامته بمصر، نشر عام 1920 كتابه الشهير "تونس الشهيدة" وأكد فيه أن الوضع السياسي والاجتماعي والفكري في تونس كان أفضل بكثير قبل مجيء الفرنسيين، شارك عام 1909 في حزب تونس الفتاة وكتب في صحيفة التونسي، اعتقل ونفي أكثر من مرة، ترأس الحزب الحر الدستوري التونسي عند تأسيسه سنة 1920، وسعى لعرض القضية التونسية في مؤتمر الصلح بباريس، ثم خرج إلى المشرق العربي سنة 1923، عاد إلى تونس عام 1937 بعد تنقلات عديدة في العالم العربي والإسلامي لكنه اعتزل السياسة في أواخر حياته، ينظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ج 3، ص 837. وينظر أيضا: عز الدين معزة: مرجع سابق، ص 27.

(04) - عز الدين معزة: مرجع سابق، ص ص 26-27.

(05) - قدارة شايب: الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة، أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 69.

(06) - الجليلي بن الحاج يحيى، محمد المرزوقي: معركة الزلاج 1911، ط 2، الشركة التونسية للتوزيع، 1974، ص 18.

(07) - الطاهر عبد الله: مصدر سابق، ص 46.

(08) - علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، 1986، ص ص 35-36.

(09) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 77.

لتقديم طلب للمحكمة العقارية في 26 سبتمبر 1911 لتسجيل المقبرة، و حدد تاريخ عملية المسح والتسجيل يوم 07 نوفمبر 1911⁽¹⁾، مما أثار غضب المواطنين وكان حيلولة دون وقوع عملية التسجيل، فكانت المجابهة مع رجال الشرطة الفرنسية ثم مع الجيش⁽²⁾، و إنتقلت إلى نهج سيدي البشير المجاور وعندما إنتشر خبر مقتل طفل تونسي على يد أحد الإيطاليين فقام المتظاهرون بمطاردة الإيطاليين، وحصلت مجازات⁽³⁾ في عدة أحياء من العاصمة ولم تتوقف إلا بعد إعلان حالة الحصار⁽⁴⁾.

ومن نتائجهما:

- سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى في صفوف المنتفضين وعشرة قتلى من الأوروبيين وأغلبهم يحملون الجنسية الإيطالية⁽⁵⁾.
- إعلان حالة الحصار بمدينة تونس في 13 نوفمبر 1911⁽⁶⁾
- صدور حكم الإعدام في حق سبعة من المتهمين، تراوحت الأحكام الأخرى بين الأشغال الشاقة المؤبدة والبراءة في حق البقية⁽⁷⁾.

➤ حادثة مقاطعة الترامواي:

في 08 فيفري 1912 تسبب سائق قطار من جنسية إيطالية في دهس طفل تونسي ونتج عليه مقتل الطفل، هذا ما جعل التونسيين يقاطعون الترامواي الكهربائي وبدأت العملية تلقائيا تحركها " لجنة سرية" تدعو السكان إلى عدم ركوب الترامواي بداية من 09 فيفري⁽⁸⁾، و أصبحت الشركة مهددة بالإفلاس ما دفع بالسلطات الاستعمارية إلى التدخل لوضع حد للأزمة⁽⁹⁾.

وتم تأسيس لجنة مقاطعة برئاسة "علي باش حانبة" قصد الإشراف على هذه الحركة والوساطة بين شركة الترامواي وأهالي مدينة تونس، وقدمت اللجنة جملة من المطالب منها:

- إلزام شركة الترامواي بتوظيف الفرنسيين والتونسيين والإقتصار على نسبة من الأجانب.

(01) - التليبي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس 1992، ص207.

(02) - صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الانجلو المصرية، 1993، ص324.

(03) - الحبيب بوقريبة: حياقي أرائي جهادي، نشرات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978، ص11.

(04) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص77.

(05) - نفس المرجع: ص79.

(06) - علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مرجع سابق، ص35.

(07) - الطاهر عبد الله: مصدر سابق، ص48.

(08) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص80.

(09) - الطاهر عبد الله: مصدر سابق، ص50.

- المساواة في الأجور والمنح والترقية بين جميع الموظفين.
- إستعمال العربية إلى جانب الفرنسية في كتابة العناوين .
- إلزام عمال الشركة بإحترام الركاب التونسيين.
- طرد كل من يتسبب في قتل أي إنسان من سائقي الشركة (1).

إلا أن هذه المطالب رفضت مما أدى إلى تنظيم المظاهرات الإحتجاجية ضد الحماية ونظموا مسيرة بشوارع المدينة يوم 09 مارس 1912 للمطالبة بإطلاق سراح الموقوفين في أحداث الزلاخ لكن تم إفشالها، حيث قرر المقيم العام 13 مارس 1912 إيقاف سبعة عناصر ونفي أربعة منهم وهم: علي باشا حامبة، وعبد العزيز الثعالبي، ومحمد النعمان، وحسن القلاقي (2)، و تعطيل جريدة " Le Tunisien " .

وقد حاولت فرنسا تهدئة الأوضاع فقامت بجملة من الإجراءات لتحسين أوضاع الأهالي وإمتصاص غضبهما، من بينها إلغاء ضريبة المحبي وتقديم جملة من الترضيات لصالح العملة التونسية بشركة الترامواي (3).

وبقيت حالة الحصار التي عمت كامل البلاد التونسية بعد إندلاع الحرب العالمية الأولى وأصدرت الأحكام العرفية العسكرية وقامت بغلق النوادي ومنع الإجتماعات وتوقف بذلك النشاط الوطني نتيجة سجن زعماء الحركة الوطنية وإبعادهم (4).

➤ الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الأولى :

بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى انطلقت حركة التحرر الوطني في تونس مستغلة بيانات الحلفاء مبادئ ويلسون الأربعة عشر مثل حق الشعوب في تقرير مصيرها (5).

وواصل بعض الوطنيين التونسيين من "حركة الشباب التونسي" النضال من أجل التعريف بالقضية التونسية في الداخل والخارج، حيث إلتحق الثعالبي بأحمد السقا بباريس بغية التعريف بالقضية، وأثناء تواجد الشيخ الثعالبي في باريس أصدر كتاب "تونس الشهيدة" ونشره هناك سنة 1920م، وقد حقق هذا الكتاب رواجاً في فرنسا وتونس، وقد زاد كتاب "تونس الشهيدة" في حماس الوطنيين التونسيين الذين تبناوا المطالب الواردة فيه، وأجمعوا على بعث أول

(01) - الجيلاني بن الحاج يحيى ، محمد المرزوقي : مرجع سابق، ص ص 177-178.

(02) - حسن القلاقي (1880-1966)م : ولد بالجزائر ثم انتقل الى تونس ، تحصل على شهادة البكالوريا 1898، وإجازة الحقوق 1902، وعمل بالمحاماة ، وهو من زعماء الحركة الوطنية التونسية. الصادق زميري : مرجع سابق ، ص ص 333-340.

(03) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 81.

(04) - عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 05.

(05) - غيلان سمير طه التكريتي: " الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين(1918-1939) "، مجلة أداب الفراهيدي، العدد 13، 2012، ص 189.

حزب منظم في تونس برئاسة الشيخ عبد العزيز الثعالبي وهو "الحزب الحر الدستوري التونسي" الذي ظهر يوم 14 مارس 1920م⁽¹⁾، وكانت أبرز مطالبه السياسية في تكوين مجلس نيابي يتكون من أعضاء تونسيين وفرنسيين منتخبين بالإقتراع العام، وتشكيل حكومة تونسية تكون مسؤولة أمام ذلك المجلس وحرية الصحافة وتأسيس الجمعيات⁽²⁾.

وإنشق عن الحزب ثلاثة تيارات سياسية هي :

- الحزب الإصلاحى 1921: تزعمه حسن القلاقي، وتمثلت مطالبه في إلترام نصوص الحماية وإرتباط تونس بفرنسا.⁽³⁾
- الحزب المستقل 1922: تزعمه فرحات بن عياد، كان مؤيد للحماية الفرنسية.
- جمعية عموم العملة التونسيين 1924: برئاسة علي الحامي، نشاطه نقابي لم ينفصل عن الحزب الحر الدستوري.⁽⁴⁾

وقد شهدت الحركة الوطنية في بداية الثلاثينات منعطفا هاما في تاريخها، وذلك بظهور تحولات في مختلف الميادين السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية والثقافية، و إنقسم الحزب الدستوري إلى جناحين متصارعين وهذا ما سنتعرض إليه في الفصول القادمة .

(01) - زهير الذوايدي: الوطنية وهاجس التاريخ في فكر عبد العزيز الثعالبي، ط 1، دار نقوش عربية، تونس، 2014، ص 15.

(02) - علاال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، د.س.ط، ص 52.

(03) - محمود شاكرا: مرجع سابق، ص 134.

(04) - يوسف مناصرية: الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934-1937)، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 2002، ص 8.

ثانيا : أوضاع تونس الإقتصادية في عصر محي الدين القليبي

1- الزراعة:

قامت سلطات الحماية من أجل السيطرة على الناحية الاقتصادية للبلاد و الاستيلاء على الأراضي الخصبة، وذلك بإصدار التشريعات المختلفة يتم من خلالها مصادرة أراضي التونسيين ومنحها للفرنسيين الذين أصبحوا يتحكمون في اقتصاد البلاد، إضافة إلى مساندة المستثمرين أصحاب رؤوس الأموال لهم للسيطرة على الحياة الصناعية والتجارية (1).

➤ التشريع العقاري 1885 :

لقد ربطت فرنسا هذا التشريع بتنوع الملكيات العقارية في تونس وهي : الملك الخاص، ملك البايلك، الأعباس العامة والخاصة، الأراضي المشاعة، أراضي الأموات، الأراضي الجماعية (العروشية)، وكانت هذه العقارات تفتقر إلى الضوابط القانونية وتعرضها للتعديات من طرف الأجوار ومن قبل مراكز القوى السياسية، و هذا لا يتماشى مع السياسة الإستعمارية الفرنسية مما جعلها تتدخل لفائدة أصحاب رؤوس الأموال وبالتالي صدر التشريع العقاري الجديد في 1 جويلية 1885م الذي منح للأوروبيين ضمانات ثابتة على الأراضي التي أشتروها ويلغى حقوق الإرتفاق التي كانت توفرها القوانين التونسية للأجوار و البايلك وقد نص التشريع الجديد على إنشاء محكمة عقارية تسمى المحكمة المختلطة (2).

تتكون المحكمة المختلطة من (03) قضاة فرنسين و(02) تونسيين وكان الحكم الصادر عن هذه المحكمة هو حكم ثابت ونهائي لا يقبل مراجعة أو إستئناف فيما يخص تحديد الأراضي وملكيته وهكذا تم إنتزاع الأراضي من مالكيها التونسيين وتسجيلها تحت ملكية الفرنسيين ولا يستطيع التونسيين المطالبة بحقوقهم أو معارضة الأمر (3).

والغرض من هذا التسجيل العقاري هو إعطاء الأملاك مفهوما محدد غير قابل للنقض والحد من تداخل في الأراضي المملوكة (4)، وهكذا تمكن المعمرون الأوروبيون من الحصول على كل ما يضمن لهم الإستقرار والأمن ولتطبيق هذا القانون تم إنشاء مصلحتان داخل الإيالة هما:

- مصلحة حفظ الملكية العقارية مهمتها تحرير عقود الملكية ومسك الدفاتر العقارية.

(01) - الحبيب تامر: مصدر سابق، ص41.

(02) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص48-49..

(03) - الحبيب تامر: مصدر سابق، ص41.

(04) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص49.

- مصلحة قيس الأراضي المكلفة بمسح وتحديد الأراضي التي سيتم تسجيلها.

وألحق بهاتين المصلحتين فريق من المترجمين كلفوا بترجمة الوثائق للمحكمة المختلطة (1).

وقد سمح هذا التشريع الجديد بخصوصية حصص كبيرة من أراضي الأموات وأملاك الدولة والأملاك العروشية فكان الأوروبيون هم المستفيدون من هذه الأملاك بالدرجة الأولى وكبار الملاكين من الأهالي حيث يقومون بتجزئة الأراضي الكبرى ويبيعونها بأثمان مرتفعة للسكان المحليين وللمعمرين الأجانب (2).

وأعطى هذا التشريع الجديد للمعمرين حق الحصول على أراضي الأحباس التي تعتبر أملاك ذات طابع ديني وهي محظورة على الأوروبيين لا تباع ولا تشتري، وقد أوجدت السلطات الفرنسية لنفسها مخرجا لإباحة هذه الأراضي الواسعة للمستوطنين مستندة على التشريع الإسلامي وتطبيق عقد الإنزال (3).

وبفضل هذا القانون تم تطبيق الإنزال الذي يسلمه مستغل الأرض لصاحبها وتم نقل ملكية أراضي الأوقاف لفائدة المعمرين لأن تسجيل تلك الأراضي الخاضعة لنظام الإنزال مكن الفرنسيين من تحويل النظام إلى طريقة للتملك وهكذا يتمكن المستغل من التصرف في الأرض كما يريد وتأجيرها أو بيعها دون الحصول على موافقة صاحبها الأصلي ولا إلى دفع ثمنها (4).

و بعد أن أصدر الباي قرارين في 18 أوت و 21 أوت 1885م يضبطان كيفية تنظيم الإنزال في الأراضي المحبسة بشرط أن يحدد هذا الإنزال عن طريق المزاد العلني ويوضحان الظروف التي تتم فيها هذه العملية وبذلك أصبحت الأحباس أراضي مفتوحة للإستعمار، وإستطاع المعمرين بواسطة الإنزال إقتناء أملاك بدفع إيراد سنوي زهيد (5).

➤ مصادر الأراضي:

- **أملاك الدولة:** تقدر أملاك الدولة التونسية قبل الحماية بمساحة لا تقل عن مليون هكتار، وكان للأهالي الحق في إستغلالها حيث بادرت الحكومة الفرنسية في إفتكك هذه الملكية من الفلاحين التونسيين ومنحها للمعمرين الفرنسيين (6).

(01) - علي الحجوي: مرجع سابق، ص 130.

(02) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 49.

(03) - علي الحجوي: مرجع سابق، ص 131-132.

(04) - أحمد القصاب: مرجع سابق، ص 60-61.

(05) - علي الحجوي: مرجع سابق، ص 132-133.

(06) - الحبيب نامر: مصدر سابق، ص 42.

- أراضي الغابات: يوجد بتونس غابات وأحراش شاسعة بالمنطقة الشمالية تبلغ مساحتها مليون وستة عشر ألف هكتار، وقد عمدت فرنسا إلى الإستيلاء عليها منذ بدء الحماية وأصدرت أمرا بتاريخ 04 أفريل سنة 1890 يقضي بإدخالها ضمن أملاك الدولة الخاصة. وأصدرت أمر بتاريخ 22 جويلية 1903 يتضمن وضع حدود نهائية لهذه الغابات⁽¹⁾.

- أراضي العرش (القبائل): كانت معظم الأراضي التونسية تتصرف فيها القبائل وهي ملك مشاع وتسمى "الأراضي الكلية"، وعمدت سلطة الحماية لإلحاقها بأملاك الدولة، بدعوى أن القبائل لاحق لها في هذه الأراضي⁽²⁾.

- أراضي الأوقاف: منذ بداية عهد الحماية بذل الإستعمار الفرنسي كل محاولة لتحطيم القيود التشريعية الإسلامية للأموال (الحبس) رغم كونها تشريعات ثابتة تحرم بيع تلك الأملاك، غير أن السياسة الإستعمارية في تونس عملت على إصدار المرسوم الأساسي الصادر عن الباي في 23 ماي 1888، و هذا قصد التصرف وجعل أملاك الوقف قابلة للتصرف من طرف المشروع الإستعماري⁽³⁾.

➤ تطور الزراعة التقليدية:

عرفت الزراعات التقليدية تراجعاً كبيراً و يرجع ذلك لتدهور الظروف الإقتصادية حيث إنخفض سعر القمح مما دفع بالمعمرين لترك زراعة الحبوب للأهالي، وكراء جزء من أراضيهم أو تركها بوراً وكذلك الأمر بالنسبة لزراعة الكروم⁽⁴⁾.

و بدأت هذه الزراعات تعرف تطورا ملحوظا وذلك تزامنا مع تطور العلاقات النقدية وتنامي الصلات التجارية مع الخارج، وبدخول الوسائل العصرية تركز الإستغلال على المحاصيل ذات المردود المرتفع والمجهزة للتصدير الخارجي، مثل: الكروم، القمح، الزيتون فأصبح المعمرين يطبقون سياسة مدروسة، وإستعملوا الآلات الميكانيكية، فسمح هذا التطور للوسائل الزراعية بالإستغلال الجيد و رفع كمية المحاصيل.

وقد بلغت الزراعة الفرنسية في تونس مستوى جدير بالتقدير، وإنتاج مرضي بوجه عام، وذلك بفضل الوسائل الحديثة المتزايدة المراع فيها: ملائمة الأرض وخصائص الجو.

(01) - الحبيب ثامر: مصدر سابق، ص 43.

(02) - شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 75. وينظر

أيضا: أحمد القصاب: مرجع سابق، ص 76-77.

(03) - نفس المصدر، ص 46، وينظر: أحمد القصاب: مرجع سابق، ص 78.

(04) - علي المحجوبي: مرجع سابق، ص 135-136.

فتطورت المساحات المخصصة للكروم حتى وصلت سنة 1920 إلى 32400 هكتار ووصلت إلى 50600 هكتار سنة 1933، وبلغ عدد أشجار الزيتون 2.8 مليون شجرة⁽¹⁾.

وقد أحدثت الزراعة الفرنسية في البلاد طرقا جديدة في تطوير الزراعة تكمن في إدخال التعليم الزراعي وأنشأت مدرستان زراعتان واحدة للمعمرين، وأخرى للسكان الأصليين⁽²⁾.

2- الصناعة:

➤ **الصناعة التقليدية:** عملت فرنسا على عرقلة تطور البلاد التونسية فلم تنشأ فيها الصناعة وحتى الصناعة التي كانت موجودة قبل الحماية لم تبذل السلطة الفرنسية أي مجهود لتشجيعها، بل حرصت على إبقائها على حالها، مما سمح للبضاعة الفرنسية بإكتساح الأسواق الداخلية، وأصبح الصناع التونسيون الذين يمثلون الطبقة الوسطى يعيشون في فقر⁽³⁾، وقامت فرنسا بتقليد وإنتاج المواد التي يستعملها التونسيون بكثرة مثل الشاشية، فعرفت الشاشية الفرنسية رواجاً كبيراً في السوق خاصة في سنتي 1903-1904، حيث فاقت مبيعاتها الشاشية التونسية ويعود ذلك لإنخفاض سعر الشاشية الفرنسية المستعملة من مواد أولية ذات نوع رديء. وهذا ما حدث أيضاً لقطاع النسيج، حيث أنه في سنة 1918م عرفت الأقمشة القطنية الفرنسية إنتشاراً كبيراً داخل السوق التونسية، وهكذا فقد إستحوذت فرنسا على مثل هذه الصناعات⁽⁴⁾.

الصناعات التحويلية (الاستخراجية): إستغلت فرنسا الصناعات التحويلية التي شكلت ثروة البلاد المعدنية فسيطرت وسلمتها لشركات إحتكار فرنسية مقابل إيجار سنوي زهيد، ومن أهم المعادن الفوسفات والجير⁽⁵⁾، وقد مثل الفوسفات أعظم ثروة معدنية بتونس تراوحت قيمته بين 40% و 45% من قيمة المواد المستخرجة من باطن الأرض و بدأ تصديره من سنة 1899م⁽⁶⁾، ويوجد بتونس معادن أخرى كالحديد والرصاص والزنك والنحاس والبروم والبتواسيوم والمنغنيز، ويصدر منها 32.12% إلى الخارج من الصادرات التونسية، حيث وصلت قيمتها سنة 1946م إلى 50% من الصادرات، وبالرغم من تواجد مثل هذه الخيرات في تونس ولكنها كانت بأيادي أجنبية عملت على إستغلالها فلا تعود بفائدة كبيرة للتونسيين⁽⁷⁾.

(01) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 51.

(02) - عبد العزيز الفعالي: تونس الشهيدة، تر سامي الجندي، ط 1، دار القدس، بيروت، 1975، ص 141.

(03) - الحبيب ثامر: مصدر سابق، ص 50.

(04) - أحمد القصاب: مرجع سابق، ص 79.

(05) - الحبيب ثامر: مصدر سابق، ص 50.

(06) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 77.

(07) - الحبيب ثامر: مصدر سابق، ص 50.

وهكذا تم إستغلال البلاد التونسية لتصبح من أكبر ممولي أوروبا بالمواد الأولية من حديد وزنك وغيرها، مما ساهم في تسابق الأجانب إلى تونس بسبب الإمتيازات الإحتكارية والمشاريع ذات الأرباح المضمونة⁽¹⁾.

3- التجارة الخارجية:

إرتكزت فرنسا في سياستها التجارية على النظام الجمركي الذي وضعته لحماية مصالحها بتونس وإيجاد سوق لترويج بضاعتها، حيث كانت تسعى لتحقيق ذلك منذ معاهدة باردو التي كانت تتعارض مع الإتفاقيات المبرمة بين تونس والدول الأوروبية الأخرى، لذلك سعت فرنسا للإتفاق مع تلك الدول، بأن تتنازل عن حقها في التساوي معها في كل الإمتيازات الجمركية فأصدرت في 02 ماي 1898م مرسوما إكتسبت من خلاله إمتيازات جمركية خاصة وأصبحت تصدر أنواعا عديدة من البضائع إلى تونس دون دفع رسوم جمركية، بينما البضائع التونسية المماثلة لا تدخل إلى فرنسا إلا بمجموعة من الشروط⁽²⁾.

ونتيجة هذا التغيير في السياسة الجمركية الفرنسية بتونس فتحت فرنسا المجال منذ سنة 1890م بدخول المنتوجات التونسية إليها، و خص هذا الإجراء المنتوجات الزراعية فقط وسمح بفتح سوق لهذه المنتوجات، وبموجب القانون المؤرخ في 19 جويلية 1890م تم السماح للحبوب التونسية (القمح-الذرة-الشعير-القول) وزيت الزيتون والأبقار والأغنام من الدخول إلى فرنسا دون دفع الرسوم الجمركية، وفي المقابل تم إعفاء السلع والمنتوجات الفرنسية من رسوم الواردات عند دخولها إلى تونس، هذا ما أدى إلى رفع المبادلات التجارية بين البلدين بسرعة كبيرة حيث وصلت الصادرات التونسية إلى فرنسا 50% سنة 1900⁽³⁾.

وقد تم إبرام إتفاقيات جديدة سنة 1896م عوضت الإتفاقيات التي كانت قائمة سابقا مع إنجلترا وإيطاليا حيث تقضي هذه الإتفاقيات الجديدة بإعتراف الدول الأجنبية بحق البلاد التونسية في منح فرنسا نظاما جمركيا خاصا، وتم إقرار المعلوم الجمركي سنة 1898 و تم من خلاله إعفاء معظم البضائع الفرنسية⁽⁴⁾.

وقد مكنت هذه السياسة فرنسا من الدخول إلى تونس تحت المظلة التجارية من تحقيق جملة من الأهداف:

أولا: تفوق التجارة الفرنسية بتونس على تجارة سائر الدول.

ثانيا: تحقيق مصالح المستوطنين بفتح المجال أمام كبار المزارعين المختصين في إنتاج المواد الأولية من بيع منتوجاتهم

(01) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 54.

(02) - الحبيب نامر: مصدر سابق، ص 51.

(03) - أحمد القصاب: مرجع سابق، ص ص 245-246.

(04) - نفس المرجع: ص 247.

بالسوق الفرنسية وبأسعار مرتفعة .

ثالثا: ترويح المواد الصناعية الفرنسية بتونس بأثمان تفوق الأسعار المعمول بها في الأسواق الخارجية الأخرى.

وقد أدى هذا التبادل غير المتكافئ إلى حصر التجارة الخارجية التونسية و فرض عليها تصدير سلع ذات قيمة زهيدة وذلك تلبية لحاجبات الأسواق الأجنبية والمراكز الصناعية من المواد الأولية وإستيراد المواد التجهيزية والبضائع كاملة الصنع من الخارج، وكانت تونس تصدر ثلاث سلع زراعية هي: زيت الزيتون والحبوب والخمور وتحتل الزيوت المرتبة الأولى 36%، وإبتداءا من 1913م تراجعت نسبة المواد الفلاحية في التجارة الخارجية لصالح المواد المعدنية⁽¹⁾.

(1) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 57-58.

ثالثا : أوضاع تونس الاجتماعية في عصر محي الدين القليبي

1- الوضع الديموغرافي:

تميز النمو الديموغرافي في تونس من الحماية إلى الحرب العالمية الأولى بالإستقرار، حيث كان العدد الإجمالي للسكان في تونس سنة 1881 ما بين مليون و نصف مليون نسمة، وهذا ما أدى إلى الإستنتاج باليد العاملة الأجنبية من الأقطار المجاورة كطرابلس الغرب وإيطاليا والجزائر، وتشجيع الحركة الإستيطانية الإستعمارية⁽¹⁾. ووصل عدد سكان تونس سنة 1911م حوالي 1.74 مليون نسمة، وبلغ في سنة 1920 حوالي 1.89 مليون نسمة، وفي سنة 1931 حوالي 2.16 مليون نسمة، وبدأت تظهر آثار الإحتلال الفرنسي على التطور الديموغرافي للسكان الذي عرف إرتفاع بعد سنة 1920 نتيجة الإنخفاض التدريجي للوفيات بسبب زوال الأوبئة (كالتيفوس، والكوليرا، والجذري، والطاعون، والحمى...) (2).

وعرف النمو الديموغرافي في تونس طورا جديدا، ويعود ذلك إلى عاملين إثنين هما: إنخفاض معدل الوفيات، وزيادة نسب المهاجرين بين المستوطنين الأجانب (3).

وقد أسفر نظام الحماية الفرنسية على إنقسام المجتمع التونسي لمجموعتين مختلفتين:

- **المجموعة الأولى:** تتمثل في الجالية الفرنسية وبعض الأوربيين، هيمنت تدريجيا على القطاع الفلاحي والتجاري، وتضم كذلك الشركات المالية الفرنسية التي تستثمر في شراء الأراضي والتجارة والمناجم وتجهيز البلاد، وهذه الفئة تقوم بإستغلال البلاد على حساب الشعب التونسي مما أدى إلى إنتشار الفقر.

- **المجموعة الثانية:** غالبية التونسيين المحرومين من الامتيازات والمضطهدين من قبل الجالية الفرنسية والأوربية، وتشمل المماليك والبرجوازية العقارية وصغار الفلاحين ومربي الماشية وأرباب الصناعات والطبقة الشغيلة وفئة المواطنين والمثقفين (4)

وهذا التقسيم أدى إلى ظهور طبقة عليا تتميز بالقسوة واحتقار كل ما هو تونسي، وطبقة ثانية منكمشة على نفسها رافضة كل ما يصدر عن الطبقة الأولى باعتباره شيئا لا إنساني وغير أخلاقي (5)، وهذا نتيجة السياسية الاقتصادية والاجتماعية التي طبقتها الحماية الفرنسية بتونس والتي ارتكزت على تدعيم المستوطنين (6).

(01) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 45.

(02) - أحمد القصاب: مرجع سابق، ص 266-267.

(03) - خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 45.

(04) - علي الخجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحريين، مرجع سابق، ص 17-18.

(05) - عز الدين معزة: مرجع سابق، ص 53-54.

(06) - كلثوم السعفي: تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية "الثلاثينيات"، ط 1، شرش برس، قرص، 1989، ص 15.

2- تأثير الهجرة والتجنيس على المجتمع التونسي :

أ- الهجرة:

فتحت الحماية الفرنسية أبواب تونس للهجرة الأوروبية، وشجعت مواطنيها على التجنيس وذلك بتوفير الإمتيازات المادية، وبصفة خاصة الأوروبيين كالمالطيين والإيطاليين الذين فاق عددهم الفرنسيين المستوطنين في تونس في الفترة ما بين (1881-1921)، ويتضح ذلك في الجدول الموالي⁽⁰¹⁾ :

السنة	الفرنسيون	الإيطاليون	المالطيون
1881	7.000	11.200	7.000
1891	10.000	31.000	11.000
1901	24.000	71.000	12.000
1911	46.000	88.082	11.000
1921	54.417	84.819	/
1937	108.000	97.000	/
1946	143.000	89.000	/

وكان الدافع الأول لهجرة الأوروبيين إلى تونس البحث عن لقمة الخبز وتغليب العنصر الأوروبي على العنصر التونسي⁽²⁾، وقد فتحت تونس أبوابها لأشقائها الجزائريين، حيث كان الجزائريون يقصدون تونس سواء للبقاء فيها أو العبور منها إلى المشرق العربي وكان ذلك منذ الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 وما قبله⁽³⁾.

ب- التجنيس:

سعت فرنسا جاهدة لتثبيت وجودها في تونس فأصدرت قرارا يقضي بفتح باب التجنيس لكافة التونسيين المتحصلين على الدكتوراه في المعاهد العليا الفرنسية أو من قضوا 03 سنوات في خدمة الجيش الفرنسي أو متزوجين بفرنسيات، أو أشخاص قاموا بخدمات خاصة للدولة الفرنسية، بالإضافة إلى أن كل من تجنس بالجنسية الفرنسية من التونسيين سوف يخضع للقانون الفرنسي وينفصل عن أحكام الشريعة الإسلامية فيما يخص

(01) - عبد المالك خلف التميمي: " الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي "، مجلة عالم المعرفة، الكويت، رقم 71، نوفمبر 1983، ص 41.

(02) - عز الدين معزة: مرجع سابق، ص 55.

(03) - أمين شاكر وآخرون: شمال افريقيا بين الماضي والحاضر، دار المعارف، مصر، د.س.ط، ص 117.

الأحوال الشخصية، مثل تعليمات 1923 التي تسمح للتونسي أن يصبح فرنسيا و يصبح مثل الفرنسيين في الأجور (1).

ولكي تشجع فرنسا هذه السياسة أكثر وضعت أمام التونسيين إجراءات كأن تمنح للمتجنسين إمتيازات خاصة وتعطيهم منحا محبوسة ، كما عملت على منح الجنسية الفرنسية للعاطلين الإسبان والروس والإنجليز، وذلك من أجل جلب رعايا أكثر في تونس فيصبح عددهم يفوق عدد الأهالي والقضاء بذلك على شخصية البلاد(2).

ج- البطالة:

عرفت تونس أزمة البطالة، فهناك عشرات الألف العاطلين عن العمل ، إلا أن سلطات الحماية لم تتخذ أي إجراء لتخفيف هذه الأزمة التي كانت سببا فيها من خلال مصادرة الأراضي وعصرنة الفلاحة و تقليص مناصب الشغل نتيجة غلق المؤسسات(3).

بالإضافة إلى إنحلال النظام الاجتماعي سيتبعه من العالم المتمدن حيث يتعلم التونسي في القطاع العسكري تعاطي الكحول والفساد والخمول الجسدي، فهم ينشؤون عقلة بالمعاملة السيئة على شكل يصبح قاسيا على شرائح المجتمع(4).

فقد كشف الثعالبي في كتابه تونس الشهيدة أن السياسية الإستعمارية سخرت لخدمة المستوطنين وإقصاء الكفاءات التونسية التي تدافع عن المصلحة الوطنية، وإشارك التونسيين إلا في الوظائف الثانوية، وكان التعامل باللغة الفرنسية، والموظف التونسي يتقاضى أجر أقل من الفرنسي، ولا يحظى بالترقية مثل الفرنسي، كما عرض أيضا الإقصاء الذي تعرض له العامل والفلاح التونسي مقابل الإمتيازات التي كان يحظى بها الأوروبي، بسبب النظام الإستعماري القائم على مصادرة الأراضي وفرض الضرائب وغياب العدالة، مما جعل الفلاح التونسي عامل بسيط في أرضه (نظام الحماسة) (5).

وهكذا عاش المواطن التونسي عيشة متواضعة لا تناسب مع مركزه الاجتماعي وإحتياجاته اليومية وذلك بسبب السياسة الفرنسية والإهمال وعدم الإهتمام بالمواطن التونسي(6).

(01) - ايهاب حسين علي حسين مصيرع ، " بدايات التغلغل الأوروبي في تونس وفق المخططات الاستعمارية" ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، ع35، العراق، 2017، ص829.

(02) - حسن محمد جوهر: تونس، دار المعارف بمصر، 1961، ص53-54.

(03) - عبد العزيز الثعالبي: مصدر سابق، ص161-162.

(04) - أحمد طرفاوي: " حقائق وخلفيات الظاهرة الاستعمارية في تونس من خلال كتاب تونس الشهيدة للشيخ عبد العزيز الثعالبي" ، مجلة قضايا تاريخية، العدد 10، جوان 2018، ص190.

(05) - أمين شاکر وأخرون: مرجع سابق ، ص 118.

(06) - أحمد القصاب: مرجع سابق، ص 462.

3- الوضع الصحي في تونس:

إن تدهور الوضع الصحي في تونس واضحا وملموسا في جميع أوساط التونسيين، ويعود ذلك إلى سوء التغذية الناتجة عن الفقر الذي شمل مختلف طبقات المجتمع التونسي جراء إهمال السياسة الاستعمارية، وعدم تخصيص ميزانية كافية للإهتمام بالصحة، فمثلا المستشفى الصادقي عبارة عن ثكنة تركية قديمة لا تتوفر على الوسائل⁽¹⁾.

وقد قام المقيم العام الفرنسي بتقديم برنامجا أعدته لجنة مختصة منبثقة عن المجلس الشوري الذي يهتم بمشاكل الصحة العمومية وتبعاً لذلك تقرر تنظيم الإسعاف الطبي في أول أفريل 1900.

وتمثلت الجهود الأولى التي قامت بها سلطات الحماية في ميدان الصحة العمومية هو توفير الوسائل التي من خلالها حماية السكان من الأوبئة الكبرى، التي تكفل بها معهد باستور الذي أحدث بمقتضى الأمر المؤرخ في 07 سبتمبر 1893 وإختص في إنتاج مختلف اللقاحات والمصول، كما تم إرسال لكل دائرة في تونس سنة 1910 طبيب سمي "الطبيب الاستعماري"، ثم تم تكوين مراكز صحية بتونس وصفاقس سنة 1920⁽²⁾.

ورغم الوضع الصحي التي تمر به البلاد بسبب إنتشار الأمراض والأوبئة لم يسمح بتأسيس المنشآت الصحية وتوفير الأجهزة الطبية، ولم تهتم سلطات الحماية بتوفير وسائل مقاومة الأمراض المعدية والفتاكة التي تصيب الشباب التونسي في المدن والقرى وهو مرض السل، فلا توجد مصحة لمعالجة هذا المرض، وإكتفت بتخصيص في مستشفى الرابطة بالعاصمة جناح خاص لعزل المصابين وهذا المرض يزداد خطره سنة بعد سنة، حيث وصلت نسبة الوفيات (33.8) لكل عشرة آلاف من السكان، ويعود إنتشاره إلى الفقر وسوء التغذية والإهمال الصحي من طرف السلطات الإستعمارية:

ويصل عدد المصابين بمرض التراكوم في القطر التونسي 30% تقريبا لتصل في الجنوب التونسي إلى 90%، وهذا نتيجة نقص الوسائل لمقاومة الأمراض الوبائية التي تفتك سنويا آلاف التونسيين. فالوضع الصحي بتونس لم يجد من الحكومة الفرنسية أدنى إهتمام بل كانت المساعدات تقدم لبعض مؤسسات الطفولة الحرة لأنها خاصة بالأوروبيين، ويتبين ذلك عند مقارنة عدد وفيات الأطفال التونسيين التي وصلت إلى 33% بوفيات الأطفال الأوروبيين التي وصلت 15%، أما بالنسبة لرعاية الأمهات الحوامل فلا يوجد مستشفى واحد للتوليد، ولم تقدم أدنى رعاية للشيوخ والعجزة التونسيين، بينما نجدها قد خصصت للفرنسيين مؤسسات متعددة تنفق عليها من الميزانية التونسية⁽³⁾.

(01) - أحمد القصاب: مرجع سابق، ص 466.

(02) - نفس المرجع: ص 467.

(03) - الحبيب ثامر: مصدر سابق، ص 64-65.

4- التعليم:

قامت فرنسا بإخضاع التعليم لأنظمتها الإستعمارية حيث أصبح الطالب التونسي يجيد ويتقن اللغة الفرنسية ويتذوق أدبها، على عكس لغته العربية التي أصبحت من الأمور البعيدة والغريبة عنه⁽¹⁾.

كما قامت السلطات الفرنسية بدمج التعليم الفرنسي في مدارس خاصة لأبناء طبقة معينة بهدف تعليمهم الثقافة الفرنسية وإخراج جيل وطبقة من المجتمع تساند فرنسا في سيطرتها على الشعب التونسي، وأنشأت مدارس للفرنسيين ومنعت فيها تدريس اللغة العربية وثقافتها من أجل طمس الثقافة العربية⁽²⁾.

ولم يبق سوى جامع الزيتونة الذي لم تستطع السلطات الفرنسية السيطرة عليه وقد إقتصرت التعليم فيه على العلوم الدينية واللغوية ونشر الثقافة الإسلامية، فكان الحصن الحصين للثقافة العربية الإسلامية لكل المغرب العربي⁽³⁾.

وعملت الحكومة الفرنسية على تحقيق هدفان في هذا المجال هما: كسب الفئة الميسورة بالإيالة من خلال تعليمهم اللغة الفرنسية لتكوين طبقة موالية لها، والثاني يخص الجالية الأوروبية بتونس حيث عملت السلطات الفرنسية على فرنستهم لكي يصبحوا تحت نفوذها، وبالتالي تجنب الصعوبات والمخاطر التي يمكن أن تثيرها هذه الجالية⁽⁴⁾.

وفي سنة 1883م أسست فرنسا ادارة المعلوم والمعارف، ووضعت برنامجا لإنشاء مدارس إبتدائية فرنسية للأوروبيين والعرب مثل ما يوجد في فرنسا⁽⁵⁾.

وقد وصل عدد المدارس سنة 1884م إلى 24 مدرسة تدرس باللغة الفرنسية، أما عدد التلاميذ فقد كان في نفس السنة 3907 تلميذا منهم 1493 بنت و 2414 ولد، يتوزعون بحسب الجنسيات والطوائف و الديانات كما يلي: 392 فرسي ، 764 ايطالي و 889 مالطي و 1638 يهودي و 195 عربي ، بالإضافة إلى 150 عربي في المعهد الصادقي ، وهذا يدل على مدى التهميش الذي ألحقته السلطات الفرنسية في حق الشعب التونسي⁽⁶⁾.

وتركزت جهود "لويس ماشويل"⁽⁷⁾ على فتح مدارس فرنسية لائتكية للأوروبيين ومدارس فرنسية عربية للتونسيين، وفي عام 1884م أنشأ مدرسة عرفت ب "المعهد العلوي" لتكوين المعلمين التونسيين من أجل تدريس اللغة الفرنسية للأهالي⁽⁸⁾.

(01) - الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، مصدر سابق، ص30.

(02) - جميل بيضون وآخرون: تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الامل للنشر والتوزيع ، 1992، ص 112.

(03) - نفس المرجع: ص113.

(04) -علي المحجوبي: انتصاب الحماية ، مرجع سابق ، ص 143.

(05) - الحبيب ثامر : مصدر سابق، ص56.

(06) - علي المحجوبي : انتصاب الحماية ، مرجع سابق ، ص 143.

(07) - لويس ماشويل (1848-1922)م: مستشرق فرنسي عاش في تونس وتوفي بها ، له عدة مؤلفات منها : دليل الدارسين ،معجم عربي فرنسي ، ويكيبيديا.

(08) - علي المحجوبي :مرجع سابق، ص 144.

وبعد معركة عنيفة سنة 1896م قامت بين العناصر المثقفة التونسية والحكومة الفرنسية سمحت هذه الأخيرة لمجموعة من الشباب التونسي بتأسيس مدرسة إبتدائية عربية - فرنسية أطلق عليها المدرسة " الخلدونية" هدفها: تعليم الشباب مبادئ الجغرافيا والتاريخ والإقتصاد والسياسة والرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية، وكان تمويلها عن طريق تبرعات الشعب⁽¹⁾.

ومن الوسائل التي لجأت إليها الحكومة الفرنسية لتعطيل حركة إنتشار التعليم في تونس وضعها برنامجا للتعليم الإبتدائي مدة الدراسة فيه طويلة، بحيث لا يستطيع التلاميذ الإلتحاق بالتعليم الثانوي، وذلك بعد وضعها لمشروع المدارس الإبتدائية وهذا ما رفضه الشعب التونسي ونقابات التعليم لأن هذه المدارس لا تكفي عدد الأطفال البالغين سن التمدرس⁽²⁾.

وكانت المدرسة الصادقية مدرسة ثانوية تدرس العلوم باللغتين العربية والفرنسية ، و مصدر تمويلها الأوقاف الخاصة بها، ونشرت الثقافة العصرية بين طبقات المجتمع التونسي، ومن خلال الإحصاءات يتضح بأن فرنسا حاربت التعليم بتونس: حيث بلغ عدد الأطفال التونسيين الذين بلغوا سن التعليم 700 ألف ولم يتلق منهم التدريس إلا فئة قليلة تقدر ب 74.557 تلميذا ، في حين عدد الأطفال الفرنسيين الذين يتلقون التعليم وصل إلى 55.474 تلميذا من أصل 78.750 بلغوا سن التعليم، وهنا تظهر سياسة التفرقة إلى إبتعتها فرنسا حيث حرمت الشعب التونسي من التعليم ، وأنشأت لأبنائها مدارس جديدة كافية لعددهم ووفرت لهم جميع الوسائل المتاحة من مواصلات ومراكز في المناطق البدوية⁽³⁾.

وقد نجحت السلطات الفرنسية في السيطرة على التعليم الرسمي وإخضاعه لنظامها، أما التعليم الخاص فقد ترك حرا مما جعل الطالب التونسي يجيد اللغة الفرنسية أكثر من لغته ففرنسا عملت على القضاء على المعاهد الأهلية⁽⁴⁾ وإخضاعها للثقافة الفرانكفونية⁽⁵⁾.

ورغم ما قام به الإستعمار الفرنسي إلا أنه لم يستطع إستئصال اللغة العربية من نفوس التونسيين، حيث كان سكان المدن ينظمون الدروس الخاصة لأبنائهم، أما عامة الشعب التونسي فدرسوا في الكتاب المتمثلة في المدارس الإبتدائية القرآنية، ووصل عدد التلاميذ في الكتاتيب حوالي 23.000 تلميذ، و 800 طالب في جامعة الزيتونة

(01) - عبد العزيز الثعالبي : مصدر سابق، ص 57.

(02) - الحبيب ثامر : مصدر سابق، ص 57-58.

(03) - نفس المصدر ، ص 59-60.

(04) - جمعة عليوي فرحان الخفاجي، وسام هادي عكار عظيم: " السياسة الفرنسية حيال تونس"، مجلة الأستاذ ، ع 214 ، المجلد الأول، سنة 2015، ص 265.

(05) - الفرانكفونية: مصطلح يطلق على طبقة من الشعوب الناطقة بالفرنسية ، ويقدر عددهم 321 مليون شخص ، كما أنشئت منظمة دولية للفرانكفونية سنة 1970 لتعزيز اللغة الفرنسية تضم 88 دولة. ويكيبيديا.

سنة 1911⁽¹⁾.

فالساسة الفرنسية في الجانب التعليمي حاولت فرنسا المجتمع التونسي ومحاربة اللغة العربية إلا أنها إصطدمت بمعارضة شديدة من التونسيين ومن المستوطنين الذين عارضوا التعليم العصري في تونس خوفا من منافسة التونسيين لهم في المجال الفكري ويجعلهم واعين بواقعهم ، فأصدرت سلطة الحماية سنة 1908 توصية تطالب بتوجيه التعليم في تونس إلى التعليم المهني والفلاحي⁽²⁾.

وهكذا لم يكتفي الإستعمار الفرنسي في تونس بالقوة العسكرية فقط لفرض سيطرته، بل إستعمل سلاح أخطر من ذلك، وهو تشويه الثقافة العربية الإسلامية وتعليم التونسيين باللغة الفرنسية وجعلهم أداة لخدمته، وحارب اللغة العربية وجعلها أجنبية في عقر دارها، كما حارب الدين الإسلامي والعادات والتقاليد التونسية⁽³⁾.

(1) - عبد العزيز النعالي: مصدر سابق، ص 61.

(2) - عز الدين معزة: مرجع سابق ، ص 37.

(3) - نفس المرجع: ص 74.

خلاصة الفصل :

من خلال دراستنا لأوضاع تونس السياسية والإقتصادية والإجتماعية في الفترة التي عاش فيها محي الدين القليبي و التي لها تأثير معنوي ومادي على شخصيته وإنعكاسها على فكره الإجتماعي والسياسي والثقافي، وساهمت في بروزه كأحد زعماء الحركة الوطنية التونسية.

حيث ولد محي الدين القليبي في وجود سلطة الحماية على تونس، وسيطرة المعمرين على الأراضي الزراعية الخصبة مما جعل الإقتصاد التونسي مرتبط بالإقتصاد الفرنسي، بالإضافة إلى محاربة سلطات الحماية إلى التعليم باللغة العربية والدين الإسلامي، كما أرهق التونسيين بالضرائب بينما أعفي الفرنسيين منها، كما أجبرت الشباب المسلم على الدخول في الحرب العالمية الأولى، وأستولى الأوربيين على الأراضي الخصبة ولم يترك للمسلمين إلا التسول في الشوارع ، وصدورت الصحافة الإسلامية ومنع التجمع .

ورغم أن نظام الحماية لم يبلغ وجود الدولة التونسية إلا أنه قيدها بقوانينه فقد إرتكز على الجانب الإقتصادي ومحاوله جعل الجوانب الأخرى السياسية والإجتماعية في خدمته، حيث لم يبق للباي إلا السلطة الرمزية فمناصب السيادة الدفاع والعلاقات الخارجية كانت كلها تحت سلطة الحماية ، ولم يكن للتونسيين أي نصيب في الإدارة.

الفصل الثاني : ترجمة لشخصية محي الدين القليبي

أولا : مولده ونشأته

1- مولده

2- نشأته

ثانيا : نشاطه الصحفي

1-البدايات الأولى لنشاطه الصحفي

2-كتاباتة في الصحف والجرائد قبل الحرب العالمية الثانية

3-كتاباتة في الصحف والجرائد بعد الحرب العالمية الثانية

ثالثا : وفاته وأهم آثاره

1- وفاته

2-شهادة بحقه

3-آثاره

أولاً : مولده ونشأته:

1-مولده :

ورد بخصوص تاريخ مولده بعض الإختلاف في تحديد ذلك بدقة، حيث يذكر إبنه عبد القادر القليبي في كتابه **محي الدين القليبي أو جهاد ثلث قرن**، أنه ولد محمد محي الدين القليبي حوالي سنة 1899 م، وهو ينحدر من أسرة تونسية عريقة، إنتقلت من مدينة قليبية في الوطن القليبي، إلى العاصمة التونسية في أواخر القرن 19 م، وكان والده الشيخ محمد بن عبدالقادر، يعمل موظفا بالبلاط الملكي بالمرسى في عهد علي باي الثالث⁽¹⁾.

أما حمادي الساحلي في كتابه **فصول في التاريخ والحضارة** فيورد أنه ولد حوالي سنة 1897م وينحدر من أسرة عريقة نزحت من بلدة قليبية، وإستقرت بالعاصمة تونس، وكان والده يعمل بالدائرة السنينة⁽²⁾، وكان شيخا للطريقة " العيساوية "⁽³⁾.

وجاء في مرجع آخر أنه ولد في بلدة قليبية في تونس سنة (1318 هـ - 1901 م) أبوه يدعى الشيخ محمد بن عبدالقادر القليبي، وأمه هنائي بنت الصبحي، أصيلة القيروان، ومن سلالة الصحابي الجليل أبي زمعة البلوي⁽⁴⁾.

ويذكر أيضا محمد محفوظ في كتابه تراجم المؤلفين، أنه ولد بتاريخ (1318 هـ - 1900م) ابن الشيخ محمد بن عبد القادر القليبي السياسي والعامل في الحقل الديني من أم تسمى هنائي بنت الصبحي من القيروان ، تنتمي الى سلالة الصحابي أبي زمعة البلوي، من أسرة نزحت من بلدة قليبية ، وإستقرت بتونس العاصمة⁽⁵⁾. كان محي الدين القليبي في عز قوته فارح القامة ، وضاح الوجه ، في عينه شعلة من المرح والدهاء ، وفيهما تارة بتارة هيبة الوقار ولطف من القربى ، حميم المعرفة ، ولد رحمة الله عليه حوالي سنة 1899 م ، وهو ينحدر من أسرة عريقة إنتقلت من قليبية في الوطن القليبي إلى العاصمة التونسية ، في أواخر القرن التاسع عشر⁽⁶⁾. في حين يذكره محمود شاكر في كتابه التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر بلاد المغرب) أنه ولد عام

(01)- عبدالقادر القليبي ، محي الدين القليبي او جهاد ثلث قرن ، دار سراس للنشر ، تونس، 2004، ص 15 .

(02)- حمادي الساحلي، **فصول في التاريخ والحضارة** ، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1992 ، ص 317 .

(03)-**العيساوية** : هي من أبرز الطرق الصوفية التي ظهرت في فجر العصر الحديث (القرن السادس عشر الميلادي)، نسبة الى مؤسسها الأول الشيخ محمد بن عيسى المكناسي، أصيل مدينة مكناسة الزيتون الواقعة ببلاد المغرب الاقصى. وقد انتشرت الطريقة العيساوية انتشارا واسعا في البلاد التونسية، والطريقة العيساوية في تونس من أكثر الطرق حفظا لنويات المألوف والمشحات الصوفية، فهي تنطوي على معان روحية ووجدية صوفية تتصل بمحبة الله والصلاة على النبي محمد والشوق الى زيارة الكعبة بيت الله الحرام. ويكيبيديا

(04)- عبدالله العقيل ، من **أعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة** ، ط 7 ، دار البشير ، 2008 ، ج 1، ص 1112.

(05)-محمد محفوظ ، **ترجم المؤلفين التونسيين** ، ط 1 ، ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ،1985، ج 4، ص 119، للعزيز ينظر الملحق رقم 01.

(06)-محمود شاكر، مرجع سابق ، ص 138.

1300 هـ وينسب الى إقليبية من بلد تونسي (1) .

2-نشأته:

لما بلغ محي الدين القليبي الخامسة من عمره، أرسله والده إلى (الكتاب) حيث حفظ القرآن الكريم وبعض متون اللغة العربية والفقه وبعد مغادرة الكتاب توفيت والدته، فكان لهذا الحدث الأليم وقع شديد على محي الدين وأخيه وأخته، رغم مضاعفة رعاية أبيهم لهم . ثم إنخرط المترجم له في سلك طلبة جامع الزيتونة، فحصل من تلك المنارة من علوم الدين واللغة ما مكنه من مواصلة التعلم دون الإسترسال في حضور الدروس .

ذلك أنه إنقطع عن مزاولتها عند وصوله الى سنة التطوع، وصار يمضي معظم وقته في التردد على بعض الدروس التي يهيمه التعمق فيها، أو التي تجذبه إليها شخصية الشيخ الذي يلقيها، لأن نيل الشهادة لم يكن همه الأسمى، ولا كان ينوي التزود بها لنيل وظيفة(2)، وإنما كان الإطلاع على مختلف أصناف المعرفة قصده الأسمى، من ذلك شغفه بالمطالعة، وتمضية معظم وقته في التجوال بين دكاكين الكتبيين، متصفحاً هذا الكتاب أو ذاك، مقتنيا هذه الجريدة أو المجلة أو تلك، فلا يترك ميدانا من ميادين الحياة ورد فيه خبر أو كتب عنه مقال أو كتاب إلا إطلع عليه، فينفق في ذلك كل ما يناوله والده إياه من نقود . فكانت المطالعة تسليته الوحيدة أو تكاد، إضافة إلى صيد السمك، حيث كان يذهب صحبة أخيه، وبعض أقاربه و أتربه من أبناء الحي إلى الشاطئ - شاطئ المرسى - يقضون الساعات الطوال في ممارسة هذه الهواية(3)، التي ستبقى إلى آخر حياته، وأن تركها في بعض الأحيان عندما يتأزم الوضع السياسي ويشتد ضغط العمل الحزبي عليه، إلا أنه سرعان ما يعود إليها عند إنفراج الأزمة .

ومطالعاته تلك على ذلك النسق، كانت مدرسته الرابعة، بعد والده " الكتاب " وجامع الزيتونة . فأطلاع على ما كانت تنشره الجرائد والمجلات في الفترة التي تهمنا من حياته في أواخر العقد الثاني من القرن العشرين، والمحاور التي كانت تحوم حولها من مقالات تلك الصحف، كإفتكاك سلطة الحماية، شيئا فشيئا، ما تبقى للتونسيين من مساهمة في تسيير شؤون بلادهم، أو مضايقتها من بقي في تونس من الوطنيين المعروفين بمناهضتهم للإستعمار، أو إستمرار المقيم العام لفرنسا بتونس، في إستنباط حيل جديدة، لإنتزاع مزيد من أراضي التونسيين ومنحها للفرنسيين، وكذلك ما ينشر في الصحف من أخبار عن مبادئ ولسن(4)، وعن مقاساة

(01) - قليبية : هي مدينة تونسية تقع في ولاية نابل في الشمال الشرقي للجمهورية التونسية، وتبعد عن العاصمة تونس مسافة 105 كلم، وعن جزيرة بانتيريا الايطالية ما يقرب 75 كلم، وهي ثالث مدن نابل بعد مدينتي نابل والحمامات . بالمدينة قلعة تسمى قلعة قليبية، يعود تاريخها الى العصر البيزنطي . تستمد مدينة قليبية اسمها العربي، من اسمها الروماني القديم وهو كلوبايا clupea . ينظر : محمد الطيب رزوق ، البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الارادة 1948 - 1955 ، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2013 - 2014 م، ص 56 .

(02) -عبد القادر القليبي: مصدر سابق، ص15.

(03) -نفس المصدر: ص16.

(04) - توماس وودرو ويلسون "woodrow wilson" (1856-1924): رئيس الولايات المتحدة الامريكية (1913-1921) الذي نادى إثر إنتهاء الحرب العالمية الاولى، بحق الشعوب المولى عليها في تقرير مصيرها .ويكيبيديا.

الدولة العثمانية ، كل ذلك كان يساهم في تكوين الرجل ، وفي نحت فكره السياسي ، وإعداده إلى الدور القيادي الذي سيقوم به .

وفي هذا الظرف المتسم بإحتدام الصراع بين سلطة الحماية والوطنيين ، ذلك الصراع الذي إستعمل فيه المقيم بعض الصحف الصادرة في تونس ، ييسط فيها أنصاره من الفرنسيين والتونسيين تصوره وتصورهم لما يجب أن تكون عليه العلاقة بين تونس وفرنسا ، كان محي الدين يرد عليهم ، داحضا حججهم أقوى ، مبطلا إدعاءاتهم بما يثبتته الواقع⁽¹⁾.

حفظ القرآن الكريم وتعلم المبادئ الأولى للغة العربية ، ثم وجهه والده إلى جامع الزيتونة المعمور لطلب العلم ، فأخذ يتنقل بين حلقات الدروس للإستماع إلى نخبة من علماء ذلك العصر ، أمثال المشايخ محمد التحلي ، ومحمد الطاهر بن عاشور⁽²⁾ ، ومحمد بن يوسف ، وأحمد النفير ، وقد فضل طريقة الإنتساب الحر على الإنخراط المنظم⁽³⁾ ، لأنه كان يجهد الإحتفاظ بحرية الإختيار ولم تكن غايته القصوى إحراز الشهادات الجامعية التي لا بد منها لمن يرغب في الحصول على إحدى الوظائف الإدارية . بل كان همه متعلقا بالتزود بنصيب من الثقافة الأساسية قبل الدخول في معترك الحياة .

بناء على ذلك ، فقد إنقطع عن التعليم في سنة 1921 م قبل إتمام دراسته الثانوية ، مثل الكثيرين من أبناء جيله ، ولكنه تمكن من إكتساب زاد لا بأس به من العلوم النقلية والعقلية والثقافة العربية الإسلامية ، بفضل الدروس التي كان يتردد عليها في جامع الزيتونة المعمور ، والكتب والدوريات التي تمكن من مطالعتها⁽⁴⁾ .

(1)-عبدالقادر القليبي ، مصدر سابق ، ص 16

(2)-محمد الطاهر بن عاشور (1879 - 1973) : ولد بالعاصمة التونسية سنة 1879 من كبار علماء الزيتونة تلمذ عليه الكثيرون ، وكانت له مشاركة بناءة في تطوير مناهج التعليم الزيتوني واصلاحها ، تقلد عدة وظائف علمية وادارية ، من اشهر مؤلفاته تفسير (التحرير والتنوير) و" مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي " و " أليس الصبح بقريب " و " اصول النظام الاجتماعي في الاسلام " و " شرح ديوان بشار ونايغه الذيباني " للمزيد انظر - الصادق الزميرلي : اعلام تونسيون ، مرجع سابق، ص 349 .

(3)- عبدالقادر القليبي :مصدر سابق ، ص 15

(4)- حمادي الساحلي :مرجع سابق ، ص 317 .

ثانيا : نشاطه الصحفي :

1- البدايات الأولى لنشاطه الصحفي :

شجعت محاولاته الصحفية الأولى المبشرة بمستقبل زاهر في هذا الميدان الشاب محي الدين القليبي، فما لبث أن انضم إلى أسرة تحرير الصحف المتعاطفة مع الحزب الدستوري التي أخذ عددها يزداد يوما بعد يوم ، منذ صدور رفع الحجر على الصحافة التونسية في شهر فيفري 1920 م . وكانت أشدها صلة الحزب جريدة (الصواب)⁽¹⁾، لصاحبها محمد الجعايي ، عضو اللجنة التنفيذية، وإثر تعطيلها يوم 5 أفريل 1922 م ، من أجل نشرها لخبر تنازل الناصر باي عن العرش ، أخذت مكانها جريدة (الإتحاد) التي إحتجت بعد ذلك بمدة قليلة من تلقاء نفسها ، تحت تأثير السلطة الإستعمارية ، فعوضتها جريدة (الأمة)⁽²⁾ التي كان يصدرها الحاج علي بن مصطفى ويرأس تحريرها محي الدين القليبي، وإعتبارا لذلك كانت تعتبر اللسان الشبيه بالرسمي للحزب الدستوري، إلى أن تم تعطيلها بقرار وزاري. وهكذا كلما أوقفت الحكومة جريدة عوضها الحزب بجريدة أخرى ناطقة بإسمه، وهي المبشر، والعصر الجديد، وإفريقيا.

وكان محي الدين القليبي ينشر مقالاته في جميع هذه الصحف وبمضيها تارة بإسمه الصريح وطورا بأسماء مستعارة مثل: مؤمن، مسلم، وطني...⁽³⁾.

إلتحق محي الدين القليبي وهو شاب بصفوف الحزب عن طريق الشيخ عبدالعزيز الثعالبي الذي قربه وشجعه، وأنتخب في مؤتمر الحزب المنعقد سنة 1922 م عضوا في اللجنة التنفيذية وكان يكتب المقالات في الصحف الوطنية بإسمه أو بإمضاءات مستعارة تواضعا لا خوفا .

وأسندت له مسؤولية إدارة الحزب في أواخر 1923 م ، بعد خروج الثعالبي من البلاد متجها نحو المشرق العربي والإسلامي ، كان يكافح على واجهات متعددة منها الواجهة الإستعمارية الرسمية ، وواجهة الصحف الإستعمارية وواجهة الإصلاحيين ، وعارض أفكار الطاهر الحداد⁽⁴⁾، في قضية المرأة وجماعة التجديد مثل الشابي والسنوسي و عارض المنشقين عن الحزب الدستوري سنة 1934⁽⁵⁾.

(01) - جريدة الصواب صدرت سنة 1904 لصاحبها محمد العجايي ثم تعطلت واستأنفت الصدور عدة مرات الى أن توقفت آخر مرة في سنة 1938 . للمزيد ينظر : محمد الصالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص183.

(02) - جريدة الأمة صدرت سنة 1921 لصاحبها الحاج علي بن مصطفى وتوقفت سنة 1924 . ينظر : محمد الصالح الجابري : النشاط العلمي والفكري... مرجع سابق، ص193.

(03) - حمادي الساحلي : مرجع سابق ، ص 318 .

(04) - الطاهر المناعي، المثقفون التونسيون والحضارة الغربية في ما بين الحربين العالميتين (1919 - 1939) دار المعارف للطباعة والنشر - بسوسة - الجمهورية التونسية - 2000 م ، ص 409 .

(05) - الطاهر الحداد (1899-1935): ولد في تونس تعلم بالكتاتيب ثم التحق بالزيتونة وتحصل منها على شهادة التطوع، اشتغل في التجارة و العمل السياسي ، ثم توجه الى العمل النقابي حيث كان صحفيا محمد علي الحمامي ، من نقاد قادة الحزب الدستوري القديم، وساند الدستوري الجديد 1934 ، له عدة مؤلفات منها الكتاب الذي أثار جدلا كبيرا " أمراءنا في الشريعة والمجتمع " ، ينظر : أحمد خالد : أعضاء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل ، ط3، دار التونسية للنشر، 1985، ص 120-121.

بعد سفر عبدالعزیز الثعالبي ، لا بدا أن يلاحظ أن نشاط اللجنة التنفيذية قد دخل ركود ملموس ، وفشل أعضاؤها في صد مناورات الحكومة بالإعتماد على طريق الإتصال بالشعب ، أو إستدعاء الناس وجمع الإشتراكات منهم، وقد إعتمدت اللجنة على نشاط كل من توفيق المدني⁽¹⁾، و محي الدين القليبي خاصة ، حتى أمكن القول أنه لولا جهود هذين الشابين الزيتونيين لانقطع دفع الحزب وشلت حركته .

ويعتبر محي الدين القليبي من أبرز الشخصيات في اللجنة التنفيذية ، التي قامت برحلات في بعض جهات البلاد لتفتقد شعب الحزب وإستطلاع حالها ، وكان أعضاء اللجنة من كان معه قد إعتذر عن إكمال هذه المهمة بحجج تافهة مثل ، صالح فرحات⁽²⁾ ، والشاذلي درغوث، فعزم على إكمال هذه المهمة أحمد توفيق المدني و محي الدين القليبي لوحدهما⁽³⁾ .

وقد صدر تعليق عن محافظة الإستخبارات بتونس بشأن هذه المقالة، تضمن أن محي الدين القليبي، لم يقبل مقالة لعللي كاهية⁽⁴⁾، بشأن تجنيس الأهالي بالجنسية الفرنسية، وأن هذا قد سلم مقالته إلى الجعابي فشرها في العدد الأخير من مجلة (الصواب) وأن علي كاهية قد تناول مسألة التجنيس ، في مقالته من الوجهة الدينية ، وإعتمد على القرآن الكريم ليقول أن المسلمين لا يمكنهم إتخاذ جنسية الكفار، وطلب بالنتيجة من المفتين أن يبينوا رأيهم، منذراً بأنه في حال ما إذا لم يستجب هؤلاء سينشر بنفسه فتوى سيكون لها صدی كبيراً في الأوساط الأهلية ، مع ملاحظة أن علي كاهية، الذي يزداد عنفاً ، أصبح مصدر خطراً بالنسبة للفرنسيين⁽⁵⁾.

يعيش الشعب التونسي تحت كابوس من الإرهاب لا نجد له نظيراً حتى بين الدول الديكتاتورية، فالحریات العامة لا وجود لها منذ أن فرضت فرنسا حمايتها على البلاد ، والشعب التونسي لا يملك ولو جزءاً بسيطاً من الحرية في أي مظهر من مظاهرها ، حيث نجد السياسة الإستعمارية الفرنسية المتبعة هي مصادرة الحریات العامة ، سواء في الإجتماع أو القول أو التنقل، والإستناد إلى القوة وفرض الأحكام العسكرية لإخضاع البلاد وتكميم أفواهاها ، حتى لا تستطيع أن تجرأ بالشكوى من إرهاب المستعمرين وطغيانهم.

(01) - أحمد توفيق المدني (1899-1983): ولد بتونس من أبوين جزائريين، زوال دراسته في الكتاب ثم جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية واستكمل تعليمه بالمدرسة القرآنية الاهلية ، عرف بنضاله الوطني، وهو من مؤسسي الحزب الدستوري الذي نفي بسببه الى الجزائر وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وكتب في صحفها العديد من المقالات، شارك في ثورة التحرير الكبرى 1954، تولى مناصب وزارية ودبلوماسية في الحكومة المؤقتة وتقلد العديد من الوظائف وله مؤلفات عديدة منها حياة كفاح . للمزيد ينظر: حاج عبد القادر بخلف: "المؤرخ أحمد توفيق المدني ومدكراته " حياة كفاح "، مجلة عصور جديدة ، ع3-4، ع خاص، 2011-2012، ص ص175-186.

(02) - صالح فرحات (1890-1977): درس الحقوق واشتغل في الحمامة ، ويعتبر من الوجوه البارزة الدستورية ، وكان على رأس اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم في أربعينيات القرن العشرين، له نشاط واسع في التعريف بالقضية التونسية والسياسية الاستعمارية. ينظر: صالح خريفي: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 177.

(03) -علي الزبيدي : الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904 - 1945 م ، ط 1 ، دار نحي للطباعة والنشر والتوزيع- مارس 2007 م ، ص 307

(04) - علي كاهية (1877-1956) : درس في الزيتونة، من مؤسسي الحزب الدستوري و في منزله بتاريخ 14 مارس 1920 صيغت المطالب التي سوف تكون ركيزة الحزب كان من المشرفين على تحرير جريدة "الفجر" سنة 1920 ساهم في تحرير العديد من الجرائد التونسية كان صديقاً للشيخ الثعالبي و ظل وفياً للدستور القديم حتى وفاته ، ينظر : الطاهر المناعي : مرجع سابق ، ص 201.

(05) - علي الزبيدي : مرجع سابق ، ص 315.

ففيما يخص الصحافة أصدرت عدة قوانين تجعل من المستحيل أن توجد في هذه البلاد صحافة حرة ، دون أن تتعرض لبطش الإدارة وإرهاقها .

وأول هذه القوانين الأمر الصادر في 14 أكتوبر 1884 ، وهو الذي يخول للسلطة حق تعطيل الصحف بمجرد قرار إداري ، ويفرض على المخالفين عقوبات صارمة ، كما تضمن هذا الأمر إلزام أصحاب الصحف بدفع ضمان مالي باهظ (1)، وقد ألغى هذا الضمان في 16 أغسطس سنة 1887 ، ثم أرجع في 2 يناير سنة 1897 ، وتسبب عنه تعطيل جميع الصحف التونسية التي كانت تصدر ، وبعد إصدار سلسلة من التشريعات في 29 يناير سنة 1926 عرفت بالقوانين الإستثنائية ، قضت بما على جميع الحريات العامة ، ومن بينها حرية الصحافة ، وأصبح كل فرد في تونس لا يستطيع أن يطمئن على نفسه ولو كان في عقر بيته (2) . وإزاء هذه القيود المفروضة على الصحف العربية ، سارعت السلطة الفرنسية إلى وضع قيود حديدية على هذا النوع من الصحف ، وكان محي الدين القليبي ، قد تعرض للمضايقات والملحقات جراء هذه القيود لأن الحرية الفردية معدومة في تونس . والحقيقة التي تبدو من وراء ذلك هي أن فرنسا لا تعتمد في حكمها لتونس إلا على القوة ، وأنها تتنكر لجميع المبادئ الديمقراطية ، فتكتم أنفاس الشعب وتمنعه من حرية الكلام والإجتماع والتنقل ، هذه الحريات التي لا يستطيع أي شعب أن يعيش بدونها (3) .

سلك المقيم العام "مارسال بيروتون Marcel peyrouton" (4) سياسة جديدة وسعى للتفاهم مع العناصر الوطنية ، بمحاولة اعطائهم بعض الترضيات وتحذير نشاطهم ببعض الوعود ، فسمح لهم أولاً بإصدار جريدة «العمل» (5) { الناطقة باللغة العربية } وب عقد الاجتماعات العامة ، ثم لما تحقق من خطر هذه الحركة على الإستعمار الفرنسي قرر القضاء عليها ، فألقى القبض على قادة الحركة وأبرز أعضائها في 3 سبتمبر 1934 وإعتقلهم بـ برج القصير (6) في صحراء الجنوب التونسي ، وكان من بين هؤلاء الأساتذة الحبيب بورقيبة ، ويوسف الرويسي (7) والمرحوم الحبيب ابو كطفة ، والهادي شاكر ، وصالح بن يوسف (8) ، ومحي الدين القليبي (9) .

(01) - الحبيب ثامر : مصدر سابق ، ص 127

(02) - نفس المصدر : ص 129 .

(03) - نفس المصدر : ص ص 130 - 131 .

(04) - بقى المقيم العام بيروتون على رأس الإقامة العامة بتونس من اخر سنة 1933 الى سنة 1936 ، وتميز عهده بسياسة القمع والاضطهاد .

(05) - جريدة العمل صدرت عن الحزب الدستوري الجديد سنة 1934 ، وعطلت في نفس السنة لتستأنف صدورها سنة 1937 ، وبعد سنة واحدة أعيد تعطيلها ، ثم لم تعد للصدور بصورة منتظمة الى في سنة 1955 . ينظر : محمد الصالح الجابري : النشاط العلمي والفكري ... مرجع سابق ، ص 191 .

(06) - برج القصير : كان يسميه الفرنسيون برج لوبوف (Le Boeuf) ، ثم اطلق عليه بعد الاستقلال اسم «برج بورقيبة» .

(07) - يوسف الرويسي (1907-1980) : من رموز الحركة الوطنية التونسية ، كان من العاملين في سبيل قضايا المغرب العربي ، من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد ، كان يشرف على تحرير جريدة العمل 1936 ، ينظر : صالح الخريفي : مرجع سابق ، ص ص 292 .

(08) - صالح بن يوسف (1910-1961) : سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد ، عمل أمين عام للحزب منذ 1948 ، وفي عام 1950 وزيرا للعدل في حكومة محمد شنيق ، أعلن معارضته للاتفاقية الموقعة بين تونس وفرنسا ، لجأ الى طرابلس وحكم عليه بالإعدام غيابيا في تونس ، أصبح بعدها لاجئا في مصر ، تمت تصفيته في 14 أوت 1961 في فرانكفورت بألمانيا ، ينظر : جمعة بن زوال ، شمس الدين زراري : " نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى غاية 1956 " ، مجلة الاحياء ، مجلد 20 ، ع 27 ، نوفمبر 2020 ، ص 760 .

(09) - الحبيب ثامر ، مصدر سابق ، ص 152 .

وقد ساهم محي الدين القليبي في تقديم جملة من النصائح إلى الصحفيين الجزائريين ومنهم الشيخ أبو اليقظان⁽¹⁾ صاحب جريدة وادي ميزاب ، وساعده على تحمل الصعاب والإقرار على تأدية رسالته في وطنه المحتل مما جاء فيها : " لقد أصبحت صحفياً أيها الأخ الكريم وفي هذا القطر المنكود والأمة المحروبة وأضحيت تدير صحيفة وتنفق عليها يا له من أمر عظيم أقدمت عليه ، ولكن لا يقوم بالعظيم إلا مثلك ، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم... على أن أتقدم اليك ببعض الملاحظات هي نتائج تجاربي وإحترافي في مهنة التحرير... فالعلم الصحيح هو زبدة مخاض التجربة ، وفاز من وإعظ ونجح من إنتصح " وفي هذه الرسالة قدم له العديد من النصائح التي تساعده على تجنب مشاكل الصحافة في بلد تحكمه العادات والتقاليد والجهل والخوف ، ومن النصائح جعل الجدل والحوار في كل ما يريد أن يبلغه للناس⁽²⁾.

2- كتاباته في الصحف والجرائد قبل الحرب العالمية الثانية:

إنضم محي الدين القليبي إلى أسرة تحرير الصحف المتعاطفة مع الحزب الدستوري ، وكان ينشر مقالاته وبمضيها تارة بإسمه الصريح وطورا بأسماء مستعارة مثل : مؤمن ، مسلم ، وطني ، دستوري ، عصامي . وقد كانت كتاباته تتسم بالحماسة الفياضة وحرارة الإيمان وتمتاز بوضوح الحجّة وقوة البيان ، وقد ذكر محمد الفاضل بن عاشور تحليلاً دقيقاً لمقالات محي الدين القليبي فقال : « كانت مقالاته فيها توجيهات ذات أثر بعيد في حياة الحزب ، وكانت خطته في الكتابة خطة الدعوة الإقناعية، يتبدى بالمقدمات العامة ويسرع إلى إدراج موضوعه تحت كلية المقدمة ثم يسترسل في توسيع نقطة الموضوع على المنهج الجدلي ، ليلم بأطرافه من غير تفصيل ولا تحليل، بل في حبك وإنسجام يسوقه الإرتباط الواقعي أكثر من الإرتباط العقلي، وتمتلكه الحجّة الخطائية دون الحجّة المنطقية، في تعبير سلس يستسيغه عموم القراء، وجملة سهلة التركيب قوية الروح الحماسي، تغترف من لغة السياسة وتعتمد التأسيس بالأساليب الصحفية الرائجة»⁽³⁾.

أما الاستاذ البشير الفورقي صاحب جريدة التقدم⁽⁴⁾ ، قال عنه : «إيمان الكاتب في شق قلمه وهو يكتب على الشقين ، ويحارب بسيفين، لا يرفع يده على خصمه ، حتى ينزل عليه بالأخرى ، وكلما مال به القلم إلى وصف الدواء وتشخيص الألم ، فهو أحرى به لو كان طبيبا من أن يكون كاتباً أو أديباً ، ولكن الخوف من أن يبرئ الأحابيق ويقبر الأعداء في التراب »⁽⁵⁾.

(01) -أبو اليقظان(1888-1973) : هو حمدي إبراهيم بن عيسى ولد 05 نوفمبر بالقرارة ، والده الحاج عيسى بن يحيى ، نشأ في عائلة فقيرة ، حفظ القرآن وعمره 08 سنوات ، تعلم على يد العديد من المشايخ والائمة ، التحق بجامع الزيتونة 1912 ، وانضم الى الحزب الدستوري التونسي 1920 ، ينظر: خيري الرزقي: " الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر (1926-1938)"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4 ، سبتمبر 2017، ص ص 90-91-92.

(02) - محمد الصالح الجابري : النشاط العلمي والفكري... مرجع سابق ، ص ص 205-206.

(03) - محمد الطيب رزوق : مرجع سابق ، ص 57.

(04) -جريدة التقدم : جريدة يومية صدرت في سنة 1907 لصاحبها البشير الفورقي ، وتوقفت عن الصدور سنة 1911 م ينظر : محمد الصالح الجابري : النشاط العلمي والفكري... مرجع سابق ، ص 183.

(05) - جريدة التقدم، العدد: 22، 365 أكتوبر 1910. نقلا عن: محمد الطيب رزوق: مرجع سابق، ص 58.

هكذا كان مسار محي الدين القليبي في الميدان الصحفي، كما أنه أظهر منذ إنظامه الى صفوف الحزب الدستوري من النشاط والإنضباط والتفاني في خدمة القضية الوطنية ، مما جعله محل إهتمام وثقة بين رفاقه الذين إنتخبوه عضو في اللجنة التنفيذية ، في مؤتمر الحزب المنعقد في 29 أكتوبر 1922⁽¹⁾ ، فإشتد ساعد الدستوريين بهذا العضو البارز فتفطن لذلك المقيم العام لوسيان سان⁽²⁾ لهذا الخطر من هذه المجموعة على نظام الحماية ، فسعى إلى تشتيت شملها وإحباط مشروعاتها بشتى الطرق ، من خلال المضايقات التي قام بها هذا المقيم العام ، والتي تمثلت في العديد من الإجراءات سواء كانت المتابعات الميدانية أو إجبار العديد من القيادات على مغادرة البلاد ، فكان له ذلك خاصة بعد عهد محمد الناصر .

فعلى إثر وفاة محمد الناصر باي الذي كان وفيا للدستوريين في جويلية 1922 وتعويضه بولي عهد الأمير محمد الحبيب باي⁽³⁾ الذي تنكر للدستوريين وأصبح أداة مطيعة في أيدي رجال الحماية الفرنسية ، وفي هذه الأثناء أجبر المقيم العام لوسيان رئيس الحزب عبدالعزيز الثعالبي على مغادرة تونس ، والهجرة الى المشرق يوم 26 جويلية 1923 .

وقبل المغادرة ، عهد عبد العزيز الثعالبي بإدارة الحزب إلى محي الدين القليبي ، فتولى بذلك خوض غمار الكفاح على واجهات متعددة⁽⁴⁾.

3- كتاباته في الجرائد والصحف بعد الحرب العالمية الثانية :

بعد الحرب العالمية الثانية عرفت الساحة السياسية أحداث منعشة بالنسبة للحركة الوطنية التونسية ، منها تأسيس الجامعة العربية في 22 مارس 1945 ، إنعقاد مؤتمر ليلة القدر في 26 رمضان 1365 هـ الموافق 23 أوت 1946 م ، المطالب بالإستقلال التام وإنضمام تونس إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة ، فإبتهج محي الدين القليبي بكل هذه الأحداث ، وإستأنف نشاطه السياسي بحماسة مبرزا فيه بعده المغاربي والعربي حيث كتب في جريدة لسان العرب⁽⁵⁾ لصاحبها عبد العزيز الشابي ، فقال «وإذا لم يقدر للمسلمين أن ينهضوا

(01)-عبدالقادر القليبي: مصدر سابق ، ص 17 .

(02)- لوسيان سان (Lucien Saint) المقيم العام الذي خلف المقيم العام غابريال ألأبيتيت (Alapetite Gabriel) الذي ظل في منصبه بتونس من سنة 1919 الى غاية الفاتح من جانفي 1921 ، حيث عين لوسيان سان بدلا عنه وقد عرفت الفترة الأولى من وجوده حراكا وطنيا تمثل في نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي ، وكذا تعدد الصحف الوطنية . قابل المقيم ذلك بمختلف الأساليب مما ادى بالثعالبي للهجرة خارج تونس ، واصدر سنة 1926 أوامر وقوانين صارمة ، كما أنه أقدم على اصلاحات 1922 ، ظل مقيما عاما حتى سنة 1929 . للمزيد انظر : Mohammed Dabbab. **Les délégation destouriennes á paris ou la question tunisienne dans les années** : للمزيد انظر : 1920, Maison tunisienne de l'édition , Tunis 1980, p 56.

نقلا عن: عن محمد الطيب رزوق ، مرجع سابق ، ص 59.

(03)- محمد الحبيب باي (1922 - 1929) : هو الباي السادس من بابايات تونس ولد في 13 أوت 1858 وتولى الحكم في تونس خلفا للناصر باي من سنة 1922 الى وفاته في فيفري 1929 . ينظر: محمد الهادي شريف، مرجع سابق، ص 112 .

(04)- عمر بن قفصية: أعضاء عن الصحافة التونسية (1860-1970) ، دار بوسلامة للطباعة والنشر ، تونس ، 1972، ص 113 .

(05)- جريدة لسان العرب : جريدة يومية صدرت لصاحبها عبدالعزيز الشابي سنة 1947 كما انها صدرت اسبوعيا مؤقتا لفترات معينة ، كانت تحمل الآية الكريمة "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" آل عمران: 110 كشعار لها ، ينظر كتاب : عمر ابن قفصية ، مصدر سابق ، ص 190 .

تحت لواء جامعة إسلامية ، فقد صار في إمكانهم النهوض جماعات كل جامعة على حده ، ثم نترك للظروف والحوادث أمر تكتل هذه الجماعات وإجتماعها تحت لواء واحد ، وإذا حكمت الظروف بذلك وإلا ففي تبادل المصالح والعواطف متسع لحياة وسعادة الجميع »⁽¹⁾.

ومن هذا المقال تتضح معالم دعوة محي الدين القليبي إلى الوحدة العربية، وتؤكد أكثر هذه الدعوة من قراره بالحوال إلى مصر لتمثيل الحزب الدستوري القديم في هيئة مكتب المغرب العربي، المنبعث في 16 فيفري 1947 في مصر، هناك إستقر بها حوالي سنة ونيف للمساهمة مع الدستوريين المقيمين هناك ، في تعريف الرأي العام العربي بالقضية التونسية، وقد ركز نشاطه على الدفاع عن قضية المنصف باي، فأصدر كتابين، الأول بعنوان " مأساة عرش " والآخر بعنوان " ملك تونس " كما أصدر كتابين آخرين عن القضية التونسية الأول بعنوان: " تونس " والثاني تحت عنوان " تونس والحماية الفرنسية"⁽²⁾.

وإستأنف نشاطه السياسي والثقافي ببلده الأصلي، وتولى بالخصوص إلقاء سلسلة من المحاضرات العامة على منبر معهد البحوث الإسلامية التابع للجمعية الخلدونية⁽³⁾ ، حول حاضر العالم الإسلامي، تلبية لدعوة محمد الفاضل بن عاشور⁽⁴⁾، رئيس الجمعية⁽⁵⁾.

حرر محي الدين القليبي مواضيع مختلفة ، مثل المقال الذي كتبه عن الإصلاحات الجديدة بعنوان: " حيرة وإرتباك ينتجان إصلاحات جديدة"⁽⁶⁾، وهذا مما يدل على غزارة علمه وتمكنه من الكتابة الصحفية، كما أنه يكتب من حين لآخر في المقالات الإفتتاحية، فحين تصفحننا لمقالاته، وجدنا الرجل يكتب بأفكار عميقة وعبارات سلسة ، قريبة المأخذ فهو بهذا يستقطب القارئ لقراءة مقالاته، فقد قال عنه محمد المنصف

(01) - جريدة لسان العرب ، العدد 81 ، 23 مارس 1947 ، نقلا عن محمد الطيب رزوق ، مرجع سابق ، ص 60.

(02) - محمد الطيب رزوق ، مرجع سابق، ص 60.

(03) - الجمعية الخلدونية (1896 - 1958) : جامعة تونسية عصرية صادفت الحكومة في عهد الحماية الفرنسية على تأسيسها في 22 ديسمبر 1896 في عهد المقيم العام روني مي René Millet من مقاصد هذه الجمعية وفقا لقانونها الأساسي البحث عن وسائل المفضية الى توسيع نطاق المعارف لدى المسلمين ، تداول على رئاستها العديد من المشايخ نذكر منهم : القروي علي ، البشير صفر ، علي بن أحمد قلاقي ، محمد الأصرم ، محمد الفاضل بن عاشور ، تعطل نشاط الجمعية في مطلع الستينات أي سنة 1958 . أنظر محمد الصالح الجابري : النشاط العلمي والفكري ... مرجع سابق ، ص 69 .

(04) - محمد الفاضل بن عاشور (1909 - 1970) : هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر ولد في 17 أكتوبر 1909 بالمرسى من أسرة تنحدر أصولها من الأندلس منظور لها بالتقدير والاعتبار حفظ القرآن الكريم في صباه ثم تتلمذ لجهايزة عصره منهم "الشيخ الوالد" كما يسميه، حصل على شهادة التطويح سنة 1928 بعد دراسة بجامع الزيتونة الأعظم دامت خمس سنوات ، تولى التدريس بالزيتونة حتى دخل الوظيفة العمومية لأول مرة بخطة مدرس معاون وذلك سنة 1935 ، شارك في العمل الجمعياتي، في الجمعية الخيرية وجمعية قدماء الصادقية، كما أنه كانت له مسامرات إذاعية منذ تأسيس الإذاعة التونسية سنة 1938، كانت له توجهات إصلاحية حيث سعى الى تنشيط الجمعية الخلدونية التي أصبح فيما بعد رئيسا لها وذلك في جوان 1945 اثر وفاة رئيسها عبدالرحمان الكعك ، كما أنه مارس القضاء حيث أنه في أول أكتوبر من عام 1956 سمي الشيخ محمد الفاضل رئيس دائرة بمحكمة التعقيب ، أما في إطار التدريس فقد عين عميد الكلية الزيتونية في 17 مارس 1961 ، وظل الشيخ الفاضل مباشر لخطى الإفتاء والعمادة مدة ثمانية أعوام الى أن توفي في 20 أبريل 1970 وما خلفه من تراجم وكتب نذكر منها : تراجم الإعلام ، الحركة الادبية والفكرية في تونس، اعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي . ينظر الى: محمد الطيب رزوق ، مرجع سابق، ص 57.

(05) - محمد الطيب رزوق : مرجع سابق، ص 57.

(06) - ينظر الملحق رقم : 02

المنستيري⁽¹⁾: « كان رحمة الله خطيبا مفهوما مؤثرا، لا تصدر كلماته إلا عن قلب مخلص عامر بالإيمان فكانت تصل الى قلوب المؤمنين، وتعمل عملها المؤثر »⁽²⁾. وكانت جريدة الإرادة⁽³⁾ هي لسان حال الحزب الدستوري القديم، وقد كتب محي الدين القليبي ودافع عن الفلاح، حاثا إياه على العمل وبذل المزيد من الجهد والعطاء، فكتب عنوان: "عناء الفلاح التونسي"⁽⁴⁾، وأيضا كتب عن واقع المواطن التونسي وما يعانيه من فقر وإحتياج، معربا عن غياب دور الحكومة تحت عنوان "المجاعة تستفحل والحكومة غافلة"⁽⁵⁾، وأيضا كتب داعيا الدول الغربية التي تدعي مراعاة الإنسان والدفاع عن حقوقه، فكتب مخاطبا إياهم "قد أعلنت حقوق الإنسان يا بني الإنسان"⁽⁶⁾ متسائلا عن نصيب شباب المغرب من مبادئ حقوق الإنسان، التي يحتفل بها العالم الديمقراطي في الذكرى الثالثة لحقوق الإنسان، كما ناشد الشعب التونسي على التكتل والوحدة فكتب قائلا «أحزاب الكفاح نظام وطاعة ووحدة قلبية بين الأحرار»⁽⁷⁾، فمحي الدين كتب الكثير، خاطب الجميع ونصح الكل، بل شد إنتباه الكثير في الداخل والخارج من خلال القراءة المتأنية لعديد من مقالاته نستشف التنوع في مقالاته، فالرجل ملما بالموضوع فيقدمه للقارئ في قالب بسيط في الطرح، عميق في المعنى، هذه المعاني إتصفت بها كتابات محي الدين القليبي⁽⁸⁾.

(01) - المنصف المنستيري (1901-1971): درس في الزيتونة، و كان أحد قيادي الحزب الحر الدستوري القديم، نشط في ميدان الصحافة وكتب بجريدة الإرادة في الثلاثينات و جريدة الاستقلال، ينظر: محمد الفاضل بن عاشور، مرجع سابق، ص 149.

(02) - الإرادة، العدد 917، 03 ديسمبر 1954، نقلا عن محمد الطيب رزوق، ص 60.

(03) - جريدة الإرادة: هي لسان اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم، واداة معارضتها للحزب الدستوري الجديد، وقد تواصل صدورها بين انتظام وتعثر من سنة 1934 الى سنة 1955، محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري... مرجع سابق، ص 69.

(04) - الارادة، العدد 377، 09 أفريل 1939. نقلا عن محمد الطيب رزوق، ص 63.

(05) - الارادة، العدد، 355، 15 مارس 1939، نقلا عن محمد الطيب رزوق، ص 63.

(06) - الارادة، العدد، 849، 06 فيفري 1951، نقلا عن محمد الطيب رزوق، ص 63.

(07) - الارادة، العدد، 21، 08 فيفري 1934، نقلا عن محمد الطيب رزوق، ص 63.

(08) - ينظر الملحق رقم 03

ثالثا : وفاته وأهم آثاره :

1-وفاته:

بقى محي الدين يعمل والمرض ينخر جسمه ، بل مرضان : البول السكري ، والقلب ،فهو تارة بالمنزل وتارة بالمستشفى ، لقد تلقى العناية الفائقة من كافة رجال الفكر والسياسة في سوريا ، ومن الحكومة السورية التي أفردت له غرفة في المستشفى العسكري ، يدخلها كلما عاودته نوبة قلبية. ودامت حاله هكذا بين نوبة وشبه عافية إلى أن وافاه الأجل الحثوم صبيحة غرة ديسمبر 1954 ، بعيدا عن أهله وبلاده ، دون أن يدرك الإستقلال ، الذي كرس من أجله كل حياته ، وقد شيعت جنازته جموع غفيرة من أعيان سوريا .أقيمت له صلاة الجنازة في جامع الأمويين ، وسخرت له الحكومة السورية مقرئين يتلون على قبره ما تيسر من كتاب الله العزيز ليلة كل جمعة .وإهتزرت لنعيه الأوساط السياسية والفكرية في تونس ، وفي غير تونس.

وكتبت عنه المقالات الكثيرة ، ننتقي منها لهذا العمل البرقية التي أرسلها المناضل الكبير الرئيس السابق للجمهورية التونسية ، المرحوم الحبيب بورقيبة⁽¹⁾، إلى المناضل الكبير المرحوم صالح فرحات ، بصفته رئيس الحزب الحر الدستوري « القديم » يعزيه في الفقيه كما إختارنا المقال المعبر على أصدق مشاعر الأسى والإكبار الذي كتبه المناضل المرحوم المنصف المنستيري، أما البرقية فيقول صاحبها :« علمت اليوم بكل أسف وفاة المجاهد محي الدين القليبي بدار الغربة وهو مصاب مكدر بالنسبة لوطني كرس حياته في سبيل تحرير وطنه ⁽²⁾ .

وقال عنه أيضا الحبيب بورقيبة : أريد اليوم إحياء ذكرى هذا المجاهد الذي مسك طيلة أعوام وحده مشعل الكفاح المقدس في ظروف صعبة .

وأريد أن أتذكر كفاح الرفيق الذي شاطرنى المحنة في المنفى ببرج البوف ، والذي كافح وقاسى الألام لنفس المبدأ " العدالة والحرية " ، وقد ترك للتونسيين درسا ومثالا .

وتم إرجاع رفات الفقيه إلى تونس مع مجموعة من المجاهدين التونسيين في و9 أفريل 1938 ، بمناسبة إحياء الذكرى الثلاثين لحوادث أفريل 1939⁽³⁾.

(01) - الحبيب بورقيبة :عاش بورقيبة قرنا كاملا ، وهو القرن العشرون ، ولد عام 1900 م ثم رحل عام 2000 م -، أطلقت عليه عدة ألقاب منها ، المجاهد الأكبر ، الزعيم ، والرئيس الابدي ، وصانع الأمة . عاش مناضلا لا يشق له غبار ، وزعيما بلا منازع ، ورئيس مدى الحياة ، زرع خلال حياته أكثر من عاصفة ، وأشعل أكثر من حريق قبل أن يعتلي العرش ، وباختصار سيرة شبه كاملة لبطولة عابرة ..إنها ثمرة تحقيق ميداني ورحلة طويلة على حواف السير الذاتية ، فهو بمثابة المادة الأولى لتاريخ تونس الحديثة : ينظر : الصايبي سعيد ، بورقيبة سيرة شبه محومة ، ط 1، دار الريس للكتب والنشر، بيروت لبنان ، نوفمبر 2000 ص ص 13 ، ويقول عبد الوهاب الكيالي في الموسوعة السياسية ولد 1903 بالساحل التونسي ، نال الشهادة الثانوية واجازة الحقوق من جامعة باريس ، عاد الى تونس 1928 ومارس المحاماة ، أسس الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد1934، وأسس مكتب المغرب العربي بمصر ، وهو أول رئيس لتونس بعد الاستقلال ، ينظر : عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.س.ن ، ج2، ص 157.

(02) - عبدالقادر القليبي، مصدر سابق ، ص378.

(03) - حمادي الساحلي : مرجع سابق ،ص ص 331-332.

2- شهادة بحقه :

يقول الأستاذ عصام العطار :

رأيتُه أثناء المؤتمر الإسلامي في القدس سنة 1953 م وقد طلع بقامته الطويلة الهزيلة الحنية قليلا عند الكتفين ووجهه المستطيل الحزين وجبهته الواسعة وعينييه الصغيرتين المفكرتين ولحيته القليلة وخطها الشيب ، كان يجلس وراء الصفوف في الحفلات والإتماعات حيث يتقدم الآخرون، وكنا نفتقده في مجالات المجاملة والظهور ، كما نفتقد بعضهم في مجال العمل المستور، وإذا كان هناك من حضر المؤتمر لإبراز شخصه، فقد حضر هذا الرجل لخدمة قضيته فهو يطلب دوما العمل المنتج ويؤثر السبيل المثمر ، فلا تراه إلا حيث النظر الجاد والتنظيم العملي والتنفيذ السريع، لقد كان رائعا هذا الشيخ الطويل الهزيل الحزين ، كان أعظم من المظاهر التي إستولت على بعض الحضور، وكأنما كان به بأس من جيل مضى وأمل في جيل أقبل⁽¹⁾.

في أيامه الأخيرة زرتُه في بيت محمد كامل التونسي وكان مريضا ممددا على السرير متورم الأطراف مصفر الوجه بادي الإعياء. وذهبت بعد ذلك بأيام لزيارة الأستاذ حسن الهضمي في بلودان أثناء زيارته التاريخية لسوريا سنة 1954 م فسألني : كيف حال الأستاذ القليبي؟⁽²⁾

فأخبرته بإشتداد المرض عليه ، فقال : إذا رجعت الى دمشق بأبلغه سلامي وقل له على لساني : إن المسلمين لا يريدون منك الآن إلا أن تهتم بصحتك وزرتُه في المستشفى الجراحي في (دوما) ، فقد نقلوه إليه لإشتداد المرض ، وأبلغه سلام المرشد الهضمي وأنه حملني إليه رسالة .. قال : وما هي ؟ قلت أنه يقول لك : أن المسلمين لا يريدون منك الآن إلا أن تهتم بصحتك وتترك ما تقوم به . فأنتنفص إنتفاضة شديدة وقال : وما هي فائدة حياتي وصحتي إذا لم أود حق الله علي وأقم بواجبي . إنني أعيش للعمل في سبيل الله ، فلا أقبل أبدا أن أترك العمل للعيش ، ثم قال بصوت رزين عميق وقد ترققت في عينيه الدموع : إنني لأشعر بإقتراب نهايتي ولدي أشياء أريد أن أقولها للمسلمين وأشياء أريد عملها لهم ولم يعد في العيش فسحة للإنتظار ، فلا بد إذن أن أجهد نفسي لتحقيق ما أريد قبل حلول أجلي⁽³⁾ .

إنني لن أترك خدمة عقيدتي للإحتفاظ بهذا الجسد الفاني ، ولن أؤثر سلامتي على أداء رسالتي ، فإذا قتلتني الإجتهد . كما تخشون ، فمرحبا بالموت في طاعة الله .

وبعد عدة أيام حمل الأستاذ القليبي إلى مستشفى المجتهد في الميدان بدمشق وفي الساعة العاشرة من آخر ليلة نوفمبر سنة 1954 م زرتُه مع الدكتور مصطفى السباعي وكان غائبا عن الوعي ، فدعونا الله بقلوبنا الواجفة

(01) - عبدالله العقيل : مرجع سابق ، ص 1117.

(02) - المرجع سابق : ص 1117.

(01) - المرجع سابق ، ص 1118

أن يكون مع هذا الرجل العظيم . وفي اليوم الثاني كنت أسير في جنازة المرحوم القليبي ، وتكلم الدكتور : سعيد رمضان ، وتكلم الأستاذ التونسي وتكلمت فقلت : « ما فقدنا الأستاذ القليبي .. لقد إنتقل من عالمنا الخارجي إلى عالمنا الداخلي ، لقد إنطوت عليه الجوانح قبل أن ينطوي عليه القبر ، وإشتمل عليه التراب ، إنه مثل رائع للنظرة الإسلامية الخالصة والقيادة الواعية والإستشهاد في الجهاد رحمه الله »⁽¹⁾.

كتب مدير جريدة الإرادة المنصف المنستيري يكتب مقالا على إثر وفاته تحت عنوان " مات محي الدين القليبي فإننا لله وإننا إليه راجعون " حيث قال فيه : « لقد فقد الوطن بموت محي الدين القليبي إبننا بارا ، وخادما مخلصا من أخلص خدامه وأوفاهم بحقه ، جاهد جهاد المؤمنين وكافح كفاح المستبسلين طيلة حياته كلها ، يريد أن يحقق لوطنه العزة والكرامة ، وإستعادة المجد للبلاد ، وقد ضحى في سبيل هذه الغاية بكل شئ ، وثبت في الميدان ثبات الرواسي ، لا يلين ولا يتزعزع ، ولا يتحول عن الهدف والطريق المستقيم المؤدي إليه ، حتى لفظ آخر نفس من حياته وذهب إلى ربه راضيا مرضيا »⁽²⁾.

3- آثاره:

كان الجانب العملي والطبيعة التنفيذية هي الطابع الواضح لمحي الدين القليبي ، وكان يؤثرها على ما عداها ورغم أنه صحفي في الأساس ولكن حركته في أوساط الجماهير ودعوته العامة لنصرة الإسلام والمسلمين حيثما كان هي المحرك لكل نشاطاته ، ومع هذا فقد أصدر بعض الكتب منها :

- مأساة عرش كتبه بعد نفي الباي محمد المنصف .
- كتاب ملك تونس طبع في القاهرة .
- تونس والحماية .
- ظاهرة مربية في سياسة الإستعمار ، طبع في القاهرة بدون إسم وأعيد طبعه في تونس .
- رسالة عن التعليم في تونس قدمها إلى مؤتمر اليونسكو المنعقد ببيروت 1948 م
- ذكرى الحماية ، رسالة مطبوعة⁽³⁾.
- الإرادة . 15 فيفيري 1949 م كتاب صغير الحجم ، عظيم الفائدة كبيرة القيمة ، يتكلم عن تونس والحماية الفرنسية، ومنظمة الأمم المتحدة ، فكان آخر حلقة من سلسلة الكتب والرسائل التي أصدرها أيام إقامته بالقاهرة في مصر⁽⁴⁾.

وغير ذلك من البحوث والمقالات والمحاضرات في مختلف الصحف والمجلات العربية بتونس وغيرها⁽⁵⁾.

(01) - عبدالله العقيل : مرجع سابق ص 1119.

(02) - جريدة الإرادة العدد 917 ، 03 ديسمبر 1954 ، نقلا عن محمد الطيب رزوق : مرجع سابق ، ص 64.

(03) - عبدالله العقيل : مرجع سابق ، ص 1119

(04) - عبدالقادر القليبي : مصدر سابق ، ص 270

(05) - عبدالله العقيل : مرجع سابق ، ص 1119

خلاصة الفصل:

تربى محي الدين القليبي في أسرة فقيرة، وعاش في تونس العاصمة، وانتقل إلى جامع الزيتونة مفضلاً طريقة الانتساب الحر ينهل من العلوم أنقأها حتى وصل إلى المرحلة النهائية، وكان مغرماً بالمطالعة، فكان يطالع الجرائد والمجلات ليتعرف على الأحداث سواء الوطنية بتونس أو العربية عموماً، مما ساعد على صقل موهبته وساهم في تطوير إمكانياته وزيادة مداركه العلمية والثقافية، وأدى ذلك لإنضمامه لثلة المصلحين والشباب المثقف في مقاومتهم لسلطات الحماية .

إهتم محي الدين القليبي بالصحافة، التي كانت الباب الذي إستطاع من خلاله فهم السياسية والكفاح الوطني، وقد أعجب به الشيخ عبد العزيز الثعالبي بعد نشره مقال في جريدة الإتحاد، مما جعله يعرض عليه الدخول للحزب الحر الدستوري وتم ذلك، حيث أنه تولى قيادة الحزب بعد رحيل الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى المشرق 1923، وأصبح يكتب في الصحف الحزبية منها: الإتحاد، مرشد الأمة...، وفي الثلاثينيات حرر بجريدة الإرادة والزهراء والصواب وغيرها من الصحف التونسية والعربية.

الفصل الثالث : النشاط السياسي لمحي

الدين القليبي

أولا : نشاطه في الداخل :

1- نشاطه في الحزب الدستوري (1920-1933)

2- نشاطه السياسي ما بين : (1934-1937)

3- نشاطه خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

ثانيا : نشاطه في الخارج :

1- مساندته للمغرب الأقصى

2- موقفه من انضمام الشاذلي خير الله لنجم شمال افريقيا

3- جولاته ورحلاته الى المشرق العربي

4-دعمه للقضية الفلسطينية

أولا : نشاطه في الداخل :

1- نشاطه في الحزب الحر الدستوري (1920-1933)

أ- تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي :

منذ تأسيس الحزب الدستوري في 14 مارس 1920 تم الإتفاق على المطالب التونسية الثمانية وأهمها المطالبة بالدستور وبرلمان إتفاقي ونيابي وحكومة مسؤولة أمامه ، وكان الهدف من هذه المطالب تقييد سلطة الحماية والعودة إلى تطبيق نص كمرحلة أولى لأن ذلك سيخدم مصلحة التونسيين ، وعودة السلطة الكاملة للباي بإعتباره رمزا للدولة التونسية ، وتمكن الشعب التونسي من إسترجاع سلطاته وممارسة سيادته وذلك من خلال التمثيل في المجالس ، وهذا ما يسمح له بالتمتع تدريجيا بإستقلاله وتسير شؤونه بنفسه (1).

وأكد محي الدين القليبي تمسك الدستوريين بالنظام الملكي والإخلاص له لأن : " تونس مملكة لها نظامها وتقاليدها وحكومتها وملكها المحترم، مرتبطة مع فرنسا بمقتضى تعاهد موقع من الطرفين أطلق عليه في العرف السياسي " نظام الحماية " (2) .

وإشترط محي الدين القليبي على عبد العزيز الثعالبي للدخول في الحزب أنه مستعد للعمل معهم شرط المطالبة بالإصلاح الدستوري وإستقلال تونس، فأكد الثعالبي على هذه الغاية وهو إستقلال تونس (3).

وقد سعى قادة الحزب منذ تأسيسه إلى شرح مقصودهم فقد صرح محي الدين القليبي قائلا: " إن فكرة الدستور ليست ضد فرنسا ولا ضد مصالحها أو مشاريعها التمدينية، وإنما ضد مصالح المستبدين بالنفوذ في هذه البلاد الذين يريدون أن يكونوا ملوكها المطلقين وحكامها الجبارين ، فهم يرون في فكرة الدستور خطرا على إستبدادهم وما تعودوه من ظلم وجور" ويظهر هذا التصريح عدم مباشرة التونسيين بالمطالبة بالتححرر، وهذا يعود إلى تحفظ الدستوريين حتى يضمنوا الإنطلاقة الأولى للحزب دون مشاكل مع سلطات الحماية (4).

وقد كان محي الدين القليبي أحد أعضاء لجنة الحزب المكونة من : عبد العزيز الثعالبي، الشادلي خير الله (5) ، أحمد الصافي ، صالح فرحات ، علي بوحاجب (6) ... (7).

(01) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، السنة الجامعية 2009-2010، ص28.

(02) - الطاهر المناعي : مرجع سابق، ص163.

(03) - نفس المرجع ، ص300.

(04) - محمد السعيد عقيب : مرجع سابق، ص29.

(05) - الشاذلي خير الله (1898-1972): هو الشاذلي بن مصطفى خير الله دخل في صغره الكتاب والتحق بمعهد كارنو ، تحصل منه على شهادة البكالوريا، اشتهر بعمله الصحفي من خلال مقالاته في العديد من الصحف الناطقة بالفرنسية والعربية ونضاله في الحزب الدستوري . للزبد: ينظر الصادق زميري: مرجع سابق، ص346-347.

(06) - علي بوحاجب (1888-1965): صحفي وباحث و مناضل، ساهم في الحركة الإصلاحية من خلال جريدة التونسي الناطقة بالفرنسية ، انضم الى الجمعية التمثيلية " الآداب " وانضم الى الحزب الحر الدستوري منذ تأسيسه . ينظر : الصادق زميري : مرجع سابق ، ص ص 327-328-329.

(07) - أحمد القصاب : مرجع سابق ، ص504.

وبناءً على ما جاء في القانون الأساسي للحزب الدستوري الحر تم إعطاء الرئاسة للشيخ عبد العزيز الثعالبي غيايبا ، وانتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية الأولى وهم : أحمد الصافي (1) أمين عام للحزب، وصالح فرحات أمين عام مساعد للحزب، والشيخ أحمودة المنستيري أمين المال، محمد الصالح ختاش أمين مساعد للمال، والأعضاء هم المنصف المنستيري، الطيب الجميل (2) ، محي الدين القليبي ، أحمد توفيق المدني، علي كاهية ، الشاذلي خزندار (3) ، وبخروج عبد العزيز الثعالبي من السجن تسلم إدارة الحزب (4).

وقد حاول الدستوريين أمثال محي الدين القليبي وأحمد الصافي و صالح فرحات ، تغذية الروح الوطنية التونسية وتوجيه الشعب نحو المطالبة بالإصلاحات السياسية مثل إقامة مجلس تشريعي ومحاربة التجنيس والإدماج ، والإصلاحات الثقافية كالتحريض على بناء المدارس الحرة باللغة العربية ، والإصلاحات القضائية والدينية كالدفاع عن القضاء الإسلامي، والإصلاحات الاقتصادية كتشجيع الصناعات الوطنية و الحرف التقليدية والزراعة ، وكذلك الإجتماعية كالمحافظة على القيم والأخلاق والدين وعدم تقليد الأوربيين في عاداتهم وحرقاتهم كالخمر (5).

وبدأ الحزب الحر الدستوري في بداية سنة 1922 يعمل على تكثيف علاقاته بالباي محمد الناصر (6)، وذلك من أجل إخراج الحزب من عزلته ، بقيادة محي الدين القليبي وأحمد توفيق المدني وعبد الرحمان اليعلاوي (7) و الطاهر الحداد (8)، وكان محي الدين القليبي من أبرز أعضاء الحزب الدستوري بعد الشيخ عبد العزيز الثعالبي (9)، لذلك بعد خروج الثعالبي إلى المشرق سنة 1923 نتيجة المضايقات الفرنسية صار محي الدين القليبي على رأس الحزب (10).

- (01) - أحمد الصافي (1838-1935): تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية وجامع الزيتونة ، وحصل على إجازة في الحقوق بباريس ، عمل في الحمامة منذ 1909، وهو أول أمين عام للحزب الدستوري ، وترأس أول وفد دستوري إلى باريس. ينظر : محمد السعيد عقيب : مرجع سابق، ص32.
- (02) - الطيب الجميل (توفي 1949): درس في الصادقية ، وواصل درسه الحقوق في الجزائر وحصل على شهادة الحقوق ومارس مهنة الحمامة، من مؤسسي الحزب الحر الدستوري ، ومن أبرز أعضاء اللجنة التنفيذية ، ومن أعضاء الوفد الدستوري الثالث إلى باريس 1924. ينظر : صالح الخريفي: مرجع سابق. ص 176-177.
- (03) - الشاذلي خزندار (1881-1954) : ولد بتونس ، ودرس في الزيتونة ، كان من مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي 1920، ساند صديقه المنصف باي ، وهو شاعر تميزت أشعاره بالوطنية والإسلامية . ينظر : علي الزيدي: مرجع سابق ، ص271.
- (04) - يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934) ، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1985-1986 ، ص 70. وينظر أيضا : محمد السعيد عقيب : مرجع سابق ، ص40
- (05) - يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934) ، مرجع سابق ، ص87-88.
- (06) - محمد الناصر باي : ولد في 14 جويلية 1855 بالمرسى ، تولى الحكم في تونس 11 ماي 1906، ودامت فترة حكمه 16 سنة ، أدخل لأول مرة نواب تونسيين في مجلس الشورى ، وتوفي في 16 جويلية 1922 . ينظر : بوطيبي محمد : دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 -1930 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012، ص158.
- (07) - عبد الرحمان اليعلاوي : من أصل جزائري ، سياسي وصحفي ، انخرط في الحزب الدستوري التونسي ، وأبعده الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر 1925، ساهم في ثورة التحرير الكبرى 1954. ينظر : محمد الصالح الجابري : الادب الجزائري في تونس 1900-1962 ، ط1 ، مطبعة بيت الحكمة، تونس، ج1 ، 1991، ص127.
- (08) - يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934) ، مرجع سابق ، ص140.
- (09) - خير الدين شثرة : اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ص 103.
- (10) - الطاهر عبد الله : مصدر سابق ، ص56. وينظر أيضا محمود شاکر : التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر لبلاد المغرب) ، مرجع سابق ، ص138 .

وفي الإجتماع الأسبوعي للجنة التنفيذية للحزب الدستوري 16 أكتوبر 1923، إقترح محّي الدين القليبي أن يتم تكوين وفد يجمع أعضاء من مختلف أوساط المجتمع للإحتجاج لدى المقيم العام على قضية التجنيس ، وذلك من أجل عدم ظهور الحزب الدستوري وحيد ضد التجنيس ، وأن الشعب التونسي كله يرفضه ، غير أن صالح فرحات رأى الإكتفاء بتوجيه البرقيات الإحتجاجية ، وأقرت اللجنة موقف صالح فرحات ، رغم إصرار محّي الدين القليبي (1).

وقد كانت سلطات الحماية تعتبر محّي الدين القليبي من أخطر الدستوريين على سلطات الحماية ووجهت له تهمة تحريض التجار والصناع على العداة الى فرنسا ، وذلك بتجميع صفوفهم وتأسيس جمعيات مهنية خاصة بالحرفيين الذين كانوا يتجمعون في مقر الحزب في نهج الجبل ، وكانت هذه التجمعات غير مرخصة ، ويحضره الكثير من الدستوريين يصل عددهم أحيانا إلى 500 شخص، وكانوا ينددون بالإستعمار ورفع شعارات من أجل الحرية والإستقلال . وقد فكر كل من محّي الدين القليبي و أحمد توفيق المدني و عثمان الكعاك (2) في محاربة التجنيس وكشف أدواره في نشر كتاب يحتوي على حوالي 300 صفحة بعنوان "مسألة التجنيس" بإشراف إدارة العصر الجديد (3).

وكان محّي الدين القليبي من مؤيدي القضية النقابية وتأسيس محمد علي حامي (4) في أكتوبر 1924 لجامعة عموم العملة التونسية (5)، وكان أيضا من أعضاء الوفد الدستوري الثالث إلى باريس في 29 نوفمبر 1924 (6).

وقد كان محّي الدين القليبي من بين الذين أمضوا بلاغ في 22 فيفري 1925 ينصحون العمال التونسيين بما أراده الاشتراكيين والحماية الفرنسية وهو الإنضمام إلى الجامعة الفرنسية، وساند الحزب الدستوري الحركة العمالية التونسية ، وعبر عن ذلك محّي الدين القليبي في مقال نشره في جريدة إفريقيقا بعنوان " شغب وتضليل ومثابرة

(01) — محمد بوطيبي : التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881-1956، مجلة أبعاد ، جامعة وهران 2 ، ع 7 ، 31 ديسمبر 2018 ، ص 317.

(02) — عثمان الكعاك (1900-1976): أندلسي الأصل من كبار تونس المعاصرين أديب لغوي ومؤرخ، درس في الصادقية وتعلم اللغة الألمانية ، وتابع دراسته العليا بجامعة السربون بباريس ، كما درس بالمدرسة الخلدونية ، واشتغل عدة وظائف منها : التدريس بالمدرسة العليا للأدب واللغة العربية ، واستاذ بمعهد الدراسات العليا ، وله عدة مؤلفات منها : البلاغة العربية في الجزائر (تونس 1927) ، مراكز الثقافة بالمغرب العربي (مصر 1957) . ينظر : محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين ، مرجع سابق ، ص 167-171.

(03) — محمد بوطيبي : مرجع سابق ، ص 225-226.

(04) — محمد علي الحامي (1890-1928): من مواليد الحامة بقابس ، التحق بجامعة شعبية حرة في برلين الألمانية لدراسة الاقتصاد 1920، أسس جماعة عموم العملة التونسية 1924 وهي أول نقابة تونسية، نفي في 28 نوفمبر 1925، وانتقل الى الحجاز واستقر بالمملكة العربية السعودية الى وفاته. ينظر : نعمة بحر فياض : دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد 1934-1945 ، مجلة أداب الفراهيدي ، ع 15، جوان 2013 ، ص 343.

(05) — حمادي الساحلي : مرجع سابق ، ص 322.

(06) — للتعرف على أعضاء الوفد الثالث ، ينظر الملحق رقم: 04

عجيبة" (1)، ودعم محّي الدين القليبي الحركات النسائية في تونس ، وذلك من أجل توجيه المرأة التونسية لتقليد المرأة الأوروبية (2).

كما حاول القليبي تأسيس جمعية " الشباب التونسيين " منذ مارس 1928 ، وذلك من أجل نشر الوطنية بين الشباب وخاصة فئة الطلبة ، وبعد رفض السلطة الفرنسية قيام الجمعية ، سعى إلى تأسيس " جمعية الشبان المسلمين " في أكتوبر 1928 (3).

وتعتبر هذه الجمعية نواة لجمعية الإخوان المسلمين بتونس، خاصة وأن محّي الدين القليبي أصبح في الثلاثينيات والأربعينيات من أبرز أعضاء جمعية الإخوان المسلمين في مصر والشام (4).

ب- موقفه من نصب تمثال الكردينال لافيغري و المؤتمر الأفخارستي:

قام الحزب الدستوري بقيادة محيي الدين القليبي بشن حملة عنيفة على العمل الذي قامت به بلدية تونس وهو إقامة تمثال الكردينال لافيغري (5) في مدخل المدينة ، بمناسبة الإحتفال بالذكرى المئوية لولادته. ونظّم التونسيين مظاهرات شعبية للإحتجاج على هذا العمل الذي إستفزّ مشاعرهم، فألقت السلطة القبض على عشرة متظاهرين منهم الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي و أحمد توفيق المدني ، وأبعدتهما إلى الجزائر، بدعوى أنّهما من أصل جزائري، وأصبح محيي الدين القليبي يواجه جميع التحديات الإستعمارية بمفرده تقريباً (6).

وقد بقيت بين محيي الدين القليبي وأحمد توفيق المدني علاقات ورسائل بينهما (7)، بالإضافة الى وقوفه إلى جانب عدد من الدستوريين في المؤتمر الأفخارستي (8) وشن حملة كبيرة حول هذه القضية (9)، ودعا محيي الدين القليبي الأهالي بعد الإحتجاجات التي قاموا بها ضد هذا المؤتمر إلى السكنية ، وأعلن أنه يريد ممارسة

(01) - أحمد خالد : أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل ، ط3، مرجع سابق، ص ص 191-192.

(02) - نفس المرجع ، ص 274.

(03) - سمير البكوش : الواقع السياسي في تونس من خلال الجمعيات الثقافية (1936-1952) ، دار سحر للنشر ، تونس ، 2010، ص ص 39-40. وينظر الملحق رقم 05.

(04) - يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934)، مرجع سابق ، ص 218.

(05) - الكاردينال لافيغري (1825-1892م) "Cardinal Lafijerie": كان رئيسا على جميع أساقفة إفريقيا وقرطاج سنة 1890م وكانت له مساعي كبرى في حركة الاحتلال والتبشير بالمغرب العربي. ينظر جمعة بن زروال ، شمس الدين زراي: نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى غاية 1956، مجلة الاحياء ، مرجع سابق، ص 756.

(06) - الموقع : <http://www.mawsouaa.tn/wiki/> ، تاريخ الزيارة 12 جانفي 2023 ، على الساعة : 21:30.

(07) - ينظر الملحق رقم : 06.

(08) - المؤتمر الأفخارستي: انعقد بتونس في ماي 1930 تظاهرة استعمارية ترمي إلى فرنسة التونسيون عن طريق التبشير بالمسيحية، وسبب انعقاده هو مرور نصف قرن على الاحتلال الفرنسي لتونس، والأفخارستي هو الكأس الذي شرب منه السيد المسيح. ينظر: عواد إبراهيم خضر العبيدي ، حسن علي خضير العبيدي ، " الخلافات الايدولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية 1837-1933 " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج 23، ع 4 ، 2016 ، ص 38.

والافخارستيا هي أحد الأسرار السبعة المقدسة في الكنستين الكاثوليكية والأرثوذكسية ،وانعقد المؤتمر الأفخارستي بقرطاج بين 7-11 ماي 1930 وهو المؤتمر 30 في سلسلة المؤتمرات الدينية الكاثوليكية ، وتم إختيار قرطاج باعتبارها عاصمة قديمة للمسيحية في شمال إفريقيا ، ينظر ، محمد السعيد عقيب : " المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930 وتطور العمل الوطني بتونس " ، مجلة البحوث والدراسات ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة الوادي ، ع 22، 2016، ص 302.

(09) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956، مرجع سابق، ص 29.

عصيان مدني على طريقة غاندي⁽¹⁾، و أصدر كراسا عن هذا المؤتمر من القاهرة نشرته المطبعة السلفية بالقاهرة في 06 ديسمبر 1931⁽²⁾.

كما دعا محى الدين القليبي الأهالى بعد الإحتجاجات التي قاموا بها ضد هذا المؤتمر إلى السكنية ، وأعلن أنه يريد ممارسة عصيان مدني على طريقة غاندي.

ج- موقفه من ادماج جماعة العمل التونسي في الحزب الدستوري :

ظهرت العديد من الأصوات التي تنادي بإنضمام جماعة العمل التونسي، من خلال طرح إقتراحات أثناء فترة عقد مؤتمر نخب الجبل 12-13 ماي 1933 وما قبله ، ومن بين المنادين بذلك يوسف الرويسي، الذي طرح قبل إنعقاد المؤتمر المسألة على بعض نواب الجهات، كنواب قفصة و فريانة والطاهر صفر⁽³⁾ ، ولما إنعقد المؤتمر إقتراح يوسف الرويسي الفكرة على المؤتمرين بحضور الحبيب بورقيبة ، وأيده في ذلك كل من محمد بوزويطة النائب عن شعبة قصر هلال ، والطاهر الراشدي عن شعبة قفصة⁽⁴⁾ .

لم يكن هذا الإقتراح يحضى بقبول كل القيادة الدستورية ، فقد رد محى الدين القليبي على يوسف الرويسي، ونبه إلى أنه إرتكب خطأ بإقتراحه كون أن بورقيبة " رجل مجنون وسيفرق الحزب " ⁽⁵⁾.

وبعد المناقشات تم إلتحاق جماعة العمل التونسي باللجنة التنفيذية للحزب الدستوري ، وإنضمام فئة من الشباب لها كذلك ، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا وظهرت الخلافات بين أعضاء اللجنة القدامى والجدد على السطح⁽⁶⁾.

وقد شب الخلاف بين محى الدين القليبي المسيطر على اللجنة التنفيذية والحبيب بورقيبة الذي إتهمه بعدم الإستشارة وذهابه مع وفد من المنستير، ونتيجة توتر العلاقات في اللجنة التنفيذية بين الجيل القديم ممثل في محى الدين القليبي و الجيل الجديد جماعة العمل التونسي أمثال محمود الماطري و الحبيب بورقيبة والطاهر صفر⁽⁷⁾.

(01) - علي الزاويدي : مرجع سابق ، ص 337.

(02) - الطاهر المناعي : مرجع سابق ، ص 311.

(03) - الطاهر صفر (1903-1942) : ولد بالمهدية وحفظ القرآن الكريم ، التح بزواية سيدي عيسى ثم المدرسة الصادقية ، انتقل الى باريس سنة 1925 لدراسة الحقوق، انضم الى جمعية طلبة شمال افريقيا 1927 ، وعاد الى تونس 1928، قام بعدة أعمال منها الكتابة الصحفية والمحاماة ، انضم الى الحزب الدستوري وبعد الانشقاق أصبح من أبرز قادة الحزب الدستوري الجديد ، ينظر : محمد الطيب رزوق : مرجع سابق ، ص 19-20.

(04) - علي الزاويدي : مرجع سابق، ص 408.

(05) - نفس المرجع : ص 408.

(06) - نفس المرجع : ص 408.

(07) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956 ، مرجع سابق، ص ص 97-98.

وقد بين محي الدين القليبي كيفية إستقالة الأعضاء السابق ذكرهم من اللجنة التنفيذية كل حسب حالته بالقول : " يعتقد الكثير من الناس أن اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري قد رفنت خمسة من أعضائها العاملين المثقفين ظلما وعدوانا وأنها أفقدت الحزب قوة لا تعوض والحقيقة خلاف ذلك وصورتها كما يلي: أرسل المقيم العام كاتبه الخاص لإجراء بحث في حوادث المنستير فأقتفى أثره الحبيب بورقيبة وطلب مقابله وألح عليه بسماع شهود سماهم لهم بشأن حوادث المنستير فإمتنع الكاتب عن المقابلة وسماع الشهود قائلا: أن بحثه قاصر على فحص الأوراق المراقبة وإدارة العمل ". وواصل قوله بأن الحبيب بورقيبة وجه : " كتابا أرسل نسخة منه إلى جناب المقيم العام واجتمع إلينا السيد الحبيب وقص علينا هذا الحديث فأنتقدنا عليه بعض العبارات جاءت في ذلك المكتوب وطويت الصفحة، وعلمنا بعد حين بأن السيد الحبيب عازم على زيارة المقيم ... ونتيجة لوم خفيف من رفاق متضامنين على عمل مقدس يحرضون على نجاحه وسيره في طريق موصل إلى رفيق لهم متضامن معهم ؟ كانت النتيجة أن قدم السيد الحبيب إستقالته من اللجنة التنفيذية للحزب وفضل أن يعمل مستقل بوسائله الخاصة " (1).

وبعد هذا التوضيح أقر بأن: " السيد الحبيب لم يرفته الحزب ولم يعامله معاملة تستوجب التذمر والشكوى ... وبعد محاولات عديدة إمتنع السيد الحبيب من المفاهمة والرجوع فتقرر قبول تسليمه ولم يحدث الأمر شيء " (2). وقد بين بورقيبة الظروف التي أدت به إلى مشاركة المنستيريين إحتجاجاتهم وعتاب قيادات الحزب له مما جعله يقدم إستقالته (3)، في حديث قال فيه: " أما بعد فقد إستنتجت من إقامتي مدة عدة أشهر باللجنة التنفيذية للحزب أن موضعي لايمكن أن يكون داخل اللجنة المذكورة ، وأنكم لتتذكرون أنني طالما إمتنعت عن المشاركة فيها وكانت العلة التي إستند عليه دائما هي خشيتي من وقوع مصادمات لا يمكن إلا أن تعود بالضرر على المشروع الذي يعز علينا جميعا ... " (4)، وقدم الحبيب بورقيبة إستقالته في 09 سبتمبر 1933 (5). وعندما إستقبل المقيم العام " بيرطون " في أكتوبر 1933 وفدا دستوريا يضم عدة شخصيات منهم أحمد الصافي و صالح فرحات وعلي يوحا جب والمنصف المنستيري والبحيري قيقة (6)، ويذكر الحبيب ثامر أن المقيم العام

(01) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956 ، مرجع سابق ، ص 99.

(02) - نفس المرجع ، ص 100.

(03) - الحبيب بورقيبة : مصدر سابق ، ص 81.

(04) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956 ، مرجع سابق ، ص 101.

(05) - عواد إبراهيم خضر العبيدي ، حسن علي خضير العبيدي : مرجع سابق ، ص 9

(06) - البحيري قيقة (1904-1998) : درس الحقوق واشتغل بالمحاماة ، ومن مؤسسي جريدة العمل التونسي 1932 ، و من أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد

1934 ، تولى العديد من المسؤوليات والمناصب . ينظر : محمد الطيب رزوق : مرجع سابق ، ص 20.

إستقبلهم بشدة وبث فيهم الرعب مستنكرا ما حقل من إضطرابات⁽¹⁾.

كما رد محي الدين القليبي على إستقالة البحري قيقة قائلا بأن هذا الأخير ذهب في الوفد الدستوري السابق الذكر وإتفقوا على كتمان ما قالوا من الحديث الذي يضر إفشاؤه بالقضية التونسية، فلم يعارض ذلك و بعد خروجهم من عنده إلتقى البحري قيقة بأجنيبين عن الحزب الدستوري وقص عليهما ما حدث مع المقيم العام، كما أخبر كثير من زملائه المحامين ، وكلما سأله أحدهم إلا وقص عليه الحديث ، وقد سكت الحزب على كل ما قام به البحري قيقة ، ولكن البحري تتطاول إلى ما وراء ذلك بمخاطبة الشعب بالإنفصال على الحزب وأتباعه⁽²⁾ . وقال محي الدين القليبي أن : " البحري قيقة قد إرتكب جناية بإفشائه أسرار الحزب ... " ⁽³⁾ .

ونتيجة ما قام به البحري قيقة إضطرت اللجنة التنفيذية للحزب إلى محاكمته بتهمة الأضرار بالحزب والأمة، وقد إعترف البحري قيقة بكل التهم التي نسبت إليه فحكمت عليه اللجنة بالطرده، هذا ما جعل جماعة العمل التونسي يتضامنون معه وقدموا إستقالتهم من الحزب في ديسمبر 1933⁽⁴⁾ .

ووصف محي الدين القليبي إستقالة السيد صفر ومحمد بورقيبة أنها كانت دون أسباب حقيقية وإنما بسبب رفت الحزب للسيد البحري قيقة. أما بالنسبة لمحمود الماطري فيوضح محي الدين القليبي وضعيته بأن: " وقع الحديث في ليلة الإلتخاب بالمؤتمر العام للحزب على الحكيم الماطري ولم يكن حاضرا فأعلن المؤتمر أنه لا يمانع في ضمه للجنة الحزب التنفيذية إذا أدى بيمين الإخلاص للحزب وخاطب الحبيب بورقيبة ومحمد بورقيبة والظاهر صفر و الحكيم الماطري في هذا الأمر وأعلموه بدخول الجماعة للحزب، فأنكر عليهم ذلك حسبما صرح لي هو بنفسه بمحضر جماعة، وقال لهم لو بقيتم خارج الحزب لكان أحسن ولكن لما دخلتم لا يسعني إلا الدخول معكم، وكتبوا هذا في جريدة العمل التونسي وطلب بعض أعضاء الحزب من الحكيم الماطري أداء اليمين والإشتراك في العمل وإمتنع عن ذلك... " ⁽⁵⁾

وقد كتبت شعبة منزل تميم إلى محي الدين القليبي عن قضية خروج محمود الماطري من الحزب الدستوري⁽⁶⁾ ، ورد عليهم محي الدين القليبي بأنه ليس دستوريا ولم يحلف بيمين الإخلاص⁽⁷⁾ . لذلك أصبح العمل المشترك بين الشقين صعبا، خاصة بإندفاع الشبان وطموحهم في قيادة الحزب وتزعمه،

(01) - قدارة الشايب : مرجع سابق ، ص135.

(02) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956، مرجع سابق، ص 102-103.

(03) - نفس المرجع ، ص 109.

(04) - عواد إبراهيم خضر العبيدي ، حسن علي خضير العبيدي : مرجع سابق، ص10 ، وينظر أيضا : المؤتمر العام للحزب الحر الدستوري التونسي قصر الهلال ، مطبعة الاتحاد ، ص8.

(05) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956 ، مرجع سابق ، ص 104.

(06) - ينظر الملحق رقم : 07

(07) - ينظر الملحق رقم : 08

مما جعلهم يتسرعون في العمل خارج اللجنة التنفيذية للحزب، نتيجة تكاثف أعضاء اللجنة التنفيذية القديمة للحزب مع بعضهم البعض⁽¹⁾.

وقد كان محى الدين القليبي على خلاف مع الطاهر الحداد، وهذا حسب ما ورد في كتاب أحمد خالد أضواء على البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل، وذلك بتحرير محى الدين القليبي مقالات تهجمية بأسماء مستعارة على الطاهر الحداد نتيجة حقه عليه بسبب خروجه من الحزب الدستوري⁽²⁾. وفي إجتماع 15 فيفري 1934 أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري بعدد من طلبة الزيتونة للبحث في مسألة النزاع مع أصحاب جريدة العمل التونسي، دعا محى الدين القليبي طلبة الزيتونة للإبتعاد عن عناصر تلك المجموعة لأن أفكارهم متشعبة بالثقافة الغربية⁽³⁾.

2- نشاطه السياسي ما بين (1934-1937):

أ- تأسيس الحزب الدستوري الجديد :

بعد تأسيس الحزب الدستوري الجديد 1934 بقيادة الحبيب بورقيبة، إستمر قادة الحزب الحر الدستوري القديم على رأسهم محى الدين القليبي وأحمد الصافي و صالح فرحات يؤكدون على زعامة عبد العزيز الثعالبي، ويعملون ضمن الحزب الحر الدستوري القديم، وبقي الحزبان يطالبان بمطالب إصلاحية في هذه المرحلة⁽⁴⁾. ولم تعترف (اللجنة التنفيذية) الدستور القديم بالقرارات التي أصدرها مؤتمر قصر هلال الذي نتج عنه الدستور الجديد (الديوان السياسي)، وإعتبرت نفسها الممثل الشرعي الوحيد للحزب⁽⁵⁾.

و بخصوص الفروقات والإختلاف بين الطرفين بين محى الدين القليبي بعضها بقوله : " وقع إنقسام بين أعضاء الحزب سنة 1934 ، أساسه الثقافة فأعضاء الحزب المؤسسين من ذوي الثقافات الإسلامية ومن خريجي جامع الزيتونة على رأسهم عبد العزيز الثعالبي يريدون أن ينهضوا بالبلاد نهضة إسلامية، وأن يربطوا حركتهم بنهضة الشرق ونضال الشرق العزيز في وجه الإستعمار، أما أعضاؤه الجدد من الشباب الذين درسوا في فرنسا وتثقفوا بالثقافة الغربية فهم يرون عجلة تونس بعجلة الغرب، وأن يشتركا في الحكم مع الفرنسيين ... " ⁽⁶⁾.

وقد تولى محى الدين القليبي زعامة الحزب الحر الدستوري القديم بعد وفاة عبد العزيز الثعالبي 1944، وشارك في مؤتمر ليلة القدر 23 أوت 1946⁽¹⁾ الذي تم فيه المصادقة على ميثاق وطني وإلغاء نظام الحماية

(01) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956، مرجع سابق، ص 104-105.

(02) - أحمد خالد: أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل ، مرجع سابق ، ص 313.

(03) - علي الزبيدي: مرجع سابق ، ص 412.

(04) - محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، لبنان ، 2014 ، ص 165.

(05) - قدارة الشايب : مرجع سابق ، ص 141.

(06) - يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934) ، مرجع سابق ، ص 205-206.

(07) - مؤتمر ليلة القدر: انعقد في 23 أوت 1946 وحضره الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد صالح بن يوسف ، و ترأس هذا المؤتمر العروسي حداد وبحضور محى الدين =

والمطالبة بالإستقلال التام لتونس وإنضمامها الى الجامعة العربية⁽¹⁾.

وإزاء تطور الأحداث بعد الحرب العالمية الثانية وطرح الحزب الدستوري الجديد للنقاط السبعة من طرف بورقيبة لإصلاح الوضع في تونس ، ومطالبة الجدد فرنسا بضرورة تشكيل حكومة التفاوض حول ذلك ، وتم بالفعل تشكيل حكومة سنة 1950 شارك فيها الدستور الجديد بثلاث ممثلين، عارض الحزب الدستوري القديم دخول الحزب الدستوري الجديد في مفاوضات مع الإستعمار الفرنسي، ورفض محّي الدين القليبي المشاركة في الوزارة وأصدر بيانات شديدة اللهجة تدين هذه التجربة التي حكم عليها بالفشل مسبقاً⁽²⁾.

ب- إعتقال محّي الدين القليبي :

عمدت السلطات الإستعمارية لإعتقال محّي الدين القليبي الذي يعتبر أبرز عناصر الحزب الدستوري القديم وأكثرهم حماسة وحيوية في الدفاع عن القضية الوطنية التونسية ، بالإضافة لكونه مدير الحزب الدستوري القديم، ونتيجة كثرة تحركاته وإتصالاته بأعضاء الحزب إعتبرته سلطات الحماية من المهديين للأمن العام في البلاد التونسية، ورغم ذلك تم تجاهل هذا الإعتقال لتقزيم دور اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم، وما قدمته من توضيحات في مختلف مراحل الحركة الوطنية التونسية⁽³⁾.

وكان هذا الإعتقال نتيجة مشاركة القليبي في مختلف المعارك السياسية التي شهدتها تونس، حيث تم نفيه إلى أقصى الجنوب، وقد مثل محّي الدين التيار المحافظ للحزب الدستوري، وعُرف بتصديه لحركة التجديد الديني والإجتماعي⁽⁴⁾.

ورغم العلاقات المتوترة مع الحزب الدستوري الجديد، إلا أن محّي الدين القليبي وقف إلى جانبهم، عندما إعتقل المقيم العام " بيرطون " الحبيب ومحمد بورقيبة ومحمود الماطري، وقام بالدفاع عنهم وندد بهذه الإجراءات التعسفية، مما جعل المقيم العام " بيرطون " يلقي القبض عليه رفقة الطاهر صفر والبحيري قيقة وصالح بن يوسف على خلفية المظاهرة التي نظمها جامع الزيتونة في 01 جانفي 1935، وأفرج عنهم في أواخر 1936⁽⁵⁾، في عهد المقيم العام " أرمان قيون armaan geun " الذي أطلق سراح المعتقلين السياسيين ومنهم محّي الدين القليبي⁽⁶⁾.

ج- عودة الثعالي لتونس ومحاولته توحيد الحزب:

إتهم محّي الدين القليبي الديوان السياسي معارضته عودة الثعالي لتونس قائلاً: "إن الديوان السياسي أوعز

=القليبي ، وفرحات حشاد ، وممثلين عن المنظمات. ينظر محمد علي داهش : مرجع سابق ، ص 170-171.

(01) -محمد علي داهش: مرجع سابق ، ص 171.

(02) -الطاهر عبد الله : مصدر سابق ، ص 77.

(03) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956 ، مرجع سابق، ص 163.

(04) - عبد اللطيف الحناشي : تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية 1920-1955 ، ط 1، المطبعة الرسمية ، تونس ، 2006، ص 158.

(05) - حمادي الساحلي : مرجع سابق ، ص 325-326.

(06) - الطاهر عبد الله : مصدر سابق ، ص 63.

لبعض الصحف أن تأخذ تصريح يفيد إنضمام الثعالبي له، ولما فشل الديوان السياسي في ذلك أوعز لبعض الصحف الفرنسية لمنع الثعالبي من الرجوع لتونس بدعوى أنه يثير الهرج في البلاد، حيث قامت السفارة الفرنسية بهذه المهمة⁽⁰³⁾.

وقد أذنت وزارة الخارجية الفرنسية لسفارتها بعدم السماح للثعالبي بالرجوع لتونس، مما جعله يسافر إلى القدس، وكانت اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري مقتنعة بأن حكومة الحماية وراء ذلك، وإحتج محّي الدين القليلي على هذا التصرف وإعتبره عملاً من أجل القضاء على الحزب الدستوري حيث وجه منشوراً للمقيم العام في 30 أوت 1934 تحت عنوان "كلمة صريحة إلى جناب المقيم" أنكر فيها ما يقوم به الديوان السياسي الذي أصبح ينشر دعوته المعادية بين المشايخ والعمال⁽⁴⁾.

وسمحت السلطات الإستعمارية لعبد العزيز الثعالبي بالعودة لبلاده، فغادر مصر متجهاً إلى مرسيليا، ومنها نزل في ميناء حلق الوادي بتونس في 08 جويلية 1937. وقد جرت محاولات كثيرة لتوحيد الحزبين قبل عودة الثعالبي دون جدوى، منها الإتفاق المبدئي بين محّي الدين القليلي ومحمود الماطري عن الحزب الدستوري الجديد، وكان ذلك في مدينة فاس بالمغرب، وتجسد بعد عودتهما لتونس في منزل محّي الدين القليلي في ماي 1936، وقد حول العلامة عبد الحميد بن باديس أثناء فترة إقامته في تونس لتوحيد الحزب، إلا أن معارضة الدستور الجديد حال دون ذلك⁽⁵⁾.

وحاول عبد العزيز الثعالبي تقريب وجهات النظر بين الحزب الدستوري القديم والجديد بعد عودته، إلا أن هذا الأخير اشترط إقصاء اللجنة إلى أربعة من أعضائها وهم: محّي الدين القليلي وعلي بوحاجب و الشاذلي الخلاصي، المنصف المنستري، هذا ما جعل الوصول إلى الحل مستبعداً⁽⁶⁾.

لقد وضع الشيخ الثعالبي أسباب فشل مسعاه لتوحيد الدستور في كلمة سماها الكلمة الحاسمة قال فيها: "كنت أود أختتم هذا البيان بكلمة حاسمة عن عصاة الديوان السياسي التي حرّضت علي قتلي ببلد (ماطر) ولكن لم وقع ما وقع منها ضدي رأيت من الكرامة أن أمسك عنها، وأتركها للأمة التي أصبح واجباً عليها تلقاء كرامتها التي مست في شخصي، ومنزلي منها، وجهادها المقدس الذي اضطلعت بحمل لوائه طيلة هذه السنين"⁽⁷⁾.

(01) - حمادي الساحلي : مرجع سابق ، ص 325-326.

(02) - الطاهر عبد الله : مصدر سابق ، ص 63.

(03) - يوسف مناصرية: الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934-1937)، مرجع سابق، ص 18.

(04) - يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934)، مرجع سابق ، ص 204-205.

(05) - حفيظ طباطبي : الحزب الحر الدستوري التونسي (1934-1938)، ط 1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011، ص 185-187.

(06) - أحمد خالد: عبد العزيز الثعالبي وأشكال فكره السياسي، الدار العربية للكتاب، تونس، 2001، ص 247.

(07) - صالح الخرفي : مرجع سابق ، ص 353.

3- نشاطه خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

أ- موقفه من قضية المنصف باي :

تشكلت الحركة المنصفية التي كان الحزب الدستوري القديم من أهم العناصر الأساسية المشكلة لها، وربطت قضية المنصف باي⁽¹⁾ بالقضية التونسية، وقد أصدر محي الدين القليبي كتاباً بعنوان " مأساة عرش " تحدث فيه عن قضية خلع الملك محمد المنصف، والجوانب القانونية لها، وأطلق صرخة إستنجد موجهة لكبار المسؤولين السياسيين بالمشرق العربي، والعالم بصفة عامة من أجل التدخل وإرجاع حق المنصف باي، وإضافة لهذا الكتاب أصدر مذكرة قدمها لأعضاء جامعة الدول العربية جاء فيها : " أتشرف يا أصحاب السعادة بأن أضع بين أيديكم بإسم اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري ، هذه الحقائق عن قضية جلالة ملك تونس، الذي خلعتة السياسية الفرنسية العاشمة، وإعتقلته في مدينة بو، مؤملي أن نجد منكم في ميدان الجامعة العربية ، وفي وطنكم الشقيق حكومة وشعباً كلمة الحق ، وصرخة الإستنكار والإحتجاج ضد سياسية الإستعمار الفرنسي، تشدون أزرنا في المقاومة وتؤيدوننا في جهادنا لإستبقاء المغرب عربياً للعرب الميامين ... " (2).

وبذلك وضع محي الدين القليبي ماذا تمثل قضية المنصف باي بالنسبة للحزب الدستوري والتونسيين عموماً، وربط القضية بالذاتية التونسية ورموزها ليبين خطورة ما قامت به فرنسا التي إستدلت بحجج واهية لا أساس لها من الصحة، حيث إتهمت المنصف باي بتعامله مع دول المحور وعدم رده للتونسيين الذين تعاطفوا مع دول المحور نتيجة السياسة الإستعمارية القاسية عليهم .

وقدم محي الدين القليبي رداً على حجج الفرنسيين والكيفية التي خلع بها الباي قائلاً أن: " الجنرال جيرو عمد إثر إحتلال جيوش الحلفاء لتونس في 14 ماي 1943، وفي حماية قوة مسلحة طوق بها قصر الملك، وبتها في الطرق الموصلة إليه ثم إقتحم القصر عنوة وأخذ منه الملك بالقوة ، وأرسله على متن طائرة إلى صحراء الجزائر المحرقة حيث بقي معتقلاً هناك ثم إلى تنس ثم إلى بلدة بو بفرنسا ... وكانت التهمة التي ألصقت به هي تعاونه مع جيوش المحور أثناء إحتلالها للقطر التونسي ... " (3).

وإعتبر الحزب الدستوري قضية الملك قضية كل التونسيين، وهي أهم المسائل التي يجب على الحزب الدستوري المطالبة بحلها لإرتباطها بالذات التونسية لأن الباي أحد رموز الوطن والإعتداء عليه يعد إعتداء على كل التونسيين (4) .

(01) - المنصف باي (1881-1948) : عرف بمواقفه الوطنية، وقف الى جانب الحزب الدستوري 1922، اعتلى العرش في 08 جوان 1942 ، تعرض للنفي الى مدينة الاغواط ، وأرغم على التنازل على العرش في 06 جوان 1943، ثم نقل الى مدينة بون في الجنوب الفرنسي . ينظر : نعمة بحر فياض : مرجع سابق ، ص 248.

(02) - عبد القادر القليبي: مصدر سابق، ص 291.

(03) - نفس المصدر: ص ص 291-292

(04) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956 ، مرجع سابق، ص 255

ب-رئاسته للحزب الحر الدستوري التونسي القديم :

كتب محّي الدين القليلي الى صديقه الأمير شكيب أرسلان⁽¹⁾ طالبا منه التدخل لدى دول المحور من أجل إطلاق سراح قادة الحزب الدستوري الجديد، وتم إطلاق سراحهم سنة 1943. وبعد توليه قيادة الحزب الدستوري القديم 1944 سار بالحركة الوطنية التونسية على نفس المنهاج والمبادئ التي خططها الثعالبي لها، وربط جهاده بجهاد إخوانه في المغرب والمشرق من ليبيا إلى الجزائر الى المغرب، وعاش من أجل قضية الأمة العربية ووحدها⁽²⁾.

(01) - شكيب أرسلان (1869 - 1946): ولد في قصبه الشويقات من جبل لبنان ، نشأ في أسرة أرستقراطية كان متدينا محافظا على الصلاة ومحبا للعلم حريضا على القراءة والإطلاع ، وكانت حياته كلها كتابة أو قراءة أو حديث أو رحلة و بلغت مجوته ومقالاته المئات ،تحققت أمنية الوفاة للأمير شكيب أرسلان على أرض الوطن لبنان عن عمر يناهز 77 سنة. ينظر : شكيب أرسلان: سيرة ذاتية ، تحرير سوسن النجار نصر ، دار التقديمية ، لبنان ، ط1، 2008، ص38. وينظر : بشير فايد : قضايا العرب والمسلمين في اثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، الجزء الأول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010، ص129.

(02) -الطاهر عبد الله : مصدر سابق ، ص ص67-71.

ثانيا :نشاطه في الخارج :

1- مساندته لقضايا المغرب الأقصى:

أ-موقفه من ثورة الريف المغربي:

عُرف القليبي بتأييده لثورة الريف المغربي⁽¹⁾ بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي⁽²⁾، وصرح قائلاً أنه من الإجرام بأن يحارب التونسيون إخوانهم الريفيين في الدم والدين، وهذا تأييد للدعوة التي تمنع المجندين من العمل في الجيش الفرنسي بالمغرب الأقصى⁽³⁾.

ب-موقفه من الظهير البربري :

إعتبر قادة الحزب الدستوري أن هدف فرنسا من الظهير البربري⁽⁴⁾ هو ضرب الدين الإسلامي، ووحدة الأمة المغربية من أجل إضعاف النشاط الوطني المغربي، وأن الصراع مع الدول الأوربية الإستعمارية من أجل الدفاع عن الإسلام ، حيث كتب محي الدين القليبي على الظهير البربري أنه : " ...أخرج من سماهم البربر من مسلمي المغرب الأقصى عن سلطة الحكومة الشرفية وأحكام الشريعة وأحالمهم على ما كان لهم في الجاهلية الأولى من تقاليد وعادات لا يقرها الإسلام" ⁽⁵⁾.

2-موقفه من إنضمام الشاذلي خير الله نجم شمال افريقيا:

كان لحى الدين رسائل عديدة إلى الشاذلي خير الله الذي كان ممثل التونسيين في باريس خلال سنتي (1927-1928)، يستنكر فيه إنضمامه لجمعية نجم شمال إفريقيا⁽⁶⁾ وذلك خوفا من ضياع شخصية الشاذلي خير الله الذي كان له دور كبير في الحزب الدستوري التونسي⁽⁷⁾.

وقد كان القليبي مطلعاً على برنامج جمعية نجم شمال إفريقيا الذي يهدف قبل سنة 1927 لتحسين

وضع عمال شمال إفريقيا المهاجرين بفرنسا الإقتصادي والإجتماعي، ولم يكن القليبي يعارض فكرة نجم شمال

(01) - ثورة الريف المغربي : قادها محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921-1926) ضد الاسبان في المغرب الأقصى والتحققت بها القوات الفرنسية ، وكانت معركة أنوال 1921 هي بدايتها الحقيقية ، ينظر : الطاهر المناعي : مرجع سابق ، ص ص 163-164.

(02) - محمد بن عبد الكريم الخطابي (توفي 1963): من أسرة عريقة حيث كان والده قاضيا في الريف المغربي ، تخرج من جامع القرويين بفاس ، عمل في جريد "تلغراف الريف" ومدرس للغة العربية ثم قاضيا ، تزعم حركة المقاومة في الريف المغربي 1920 ، وحقق عدة انتصارات ونتيجة تحالف الاسبان والفرنسيين عليه استسلم في ماي 1926 ، وترأس لجنة تحرير المغرب العربي بمصر 1947. ينظر: عبد القادر خليفي : مرجع سابق ، ص 82.

(03) - الطاهر المناعي : مرجع سابق ، ص 163.

(04) - الظهير البربري أصدرته السلطة الاستعمارية الفرنسية في المغرب الأقصى 16 ماي 1931 في عهد المقيم العام لوسيان سان، وهو مشروع من أجل فصل البربر عن العرب ، وإخماد روح المقاومة الوطنية في المغرب ، وتزامن مع المؤتمر الافخارستي بتونس والاحتفالات المؤوية بذكرى احتلال الجزائر ، ينظر: عبد الكريم مغاوري ، بن شرقي حليلي : الظهير البربري ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، ع9، ماي 2018 ، ص ص 153-161-162.

(5) - محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956 ، مرجع سابق، ص 369.

(06) - نجم شمال افريقيا: تأسس في باريس بفرنسا في 15 جوان 1926 برئاسة الشاذلي خير الله نظريا والحاج علي عبد القادر عمليا ، ومصالي الحاج الأمين العام ، وبعد طرد الشاذلي خير الله من فرنس 27 ديسمبر 1927 ، أصبحت الرئاسة لمصالي الحاج. ينظر: مؤمن العمري ، برجي جمال : حزب نجم شمال افريقيا الجزائري وكتلة العمل الوطني المغربية دراسة مقارنة ، مجلة التكامل ، ع03، أفريل 2018 ، ص 22.

(07) -خير الدين شترة : مرجع سابق ، ص 133.

إفريقيا بل تجنب الإصطدام مع الحكومة الفرنسية وإتمام الحزب الدستوري بالتعامل مع الشيوعيين عن طريق ممثله في باريس، وحذر محي الدين من نجم شمال إفريقيا كونها جمعية ولدت في أحضان الحزب الشيوعي الفرنسي، وبرنامجهما لا يتفق مع برنامج الحزب الدستوري، وكذلك كان أصحاب نجم شمال إفريقيا ينتقدون الحزب الدستوري بشدة (1).

ونستنتج من مراسلات محي الدين القليبي الشاذلي خير الله أن هذا الأخير كان متهاونا في أداء مهامه، وذلك بانشغاله بالدعاية لنجم شمال إفريقيا، وعندما شارك الشاذلي خير الله في مؤتمر فيفري 1927 بإسم الشعب التونسي دون إستشارة الحزب في الأمر، أثار إستغراب الدستوريين، وكتب له محي الدين القليبي يلومه لعدم إستشارة الحزب كونه الممثل الوحيد للتونسيين، بالإضافة الى أن الحزب الدستوري لم يتلق أي دعوة لحضور المؤتمر (2).

3- جولاته ورحلاته الى المشرق العربي:

أ-رحلته الأولى الى المشرق العربي :

حج محي الدين القليبي سنة 1947، وإستقر في القاهرة بمصر موفدا من اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري وعمل من أجل القضية التونسية (3)، ثم عاد إلى تونس سنة 1948 (4). وعين القليبي عضوا في لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية (5) التي ترأسها محمد الخضر حسين (6) كما شارك باعتباره مدير اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم في تأسيس سنة 1948م لجنة تحرير المغرب العربي (7) بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، بعد إستقراره في القاهرة (8). وقد كان أحد مناضلي المغرب العربي في القاهرة وكان يمثل الحزب الدستوري القديم التونسي، رفقة علال

(01) -يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934)، مرجع سابق، ص 251.

(02) - نفس المرجع : ص ص 252-253.

(03) - ينظر الملحق رقم: 09

(04) - محمود محفوظ : مرجع سابق، ص 120.

(05) - محمد الطيب رزوق : مرجع سابق، ص 61.

(06) - محمد الخضر حسين (توفي 1958): من أصل جزائري، ولد بنقطة التونسية، انتقل والده إلى تونس العاصمة و تحصل على شهادة التطويح من الزيتونة، أصدر مجلة السعادة العظمى وتولى القضاء في بنزرت، ودرس بالمدرسة الخلدونية، هاجر إلى دمشق ثم مصر سنة 1922، و درس وأصدر عددا من المجلات منها: نور الإسلام و لواء الإسلام. ينظر: علي غنابرية، كوثر هاشم: جذور مبدأ الاستقلال لدى النخبة الوطنية التونسية في جامع الزيتونة (1881-1920)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر الوادي، المجلد 6، ع 11، 31 ديسمبر 2017، ص 2.

(07) - لجنة تحرير المغرب العربي: تأسست بالقاهرة في 05 جانفي 1948 برئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد مصادقة الاحزاب المغاربية الجزائر، المغرب، الأقصى، تونس، من أجل تحرير البلدان المغاربية، ينظر: السعيد جلاوي: التقاطعات الاستراتيجية في أطر النضال المغاربي المشترك بالقاهرة 1947/1948، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة البويرة، ع 5، جانفي 2017، ص ص 252-253.

(08) - علال الفاسي: مصدر سابق، ص 80.

الفاسي⁽¹⁾ زعيم حزب الإستقلال المغربي، والشاذلي المكي⁽²⁾ ممثلا عن حزب الشعب الجزائري والحبيب بورقيبة ممثلا عن الحزب الدستوري الجديد التونسي⁽³⁾.

و نشأت خلافات بين محّي الدين القليلي والحبيب ثامر⁽⁴⁾ ومحمد بن عبد الكريم الخطابي ويوسف الرويسي رئيس لجنة تحرير المغرب العربي بدمشق من جهة، والحبيب بورقيبة من جهة أخرى، خلافات وصلت إلى القطيعة، بسبب الإتصالات التي كان يجريها الحبيب بورقيبة مع أعضاء السفارة الفرنسية بالقاهرة، مما جعلهم يفصلونه من الأمانة العامة للجنة تحرير المغرب العربي، وعينوا علال الفاسي مكانه، ووصلت الخلافات بين الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر الذي قال عليه: " أنني أخشى على تونس من الإستعمار الفرنسي وإستعمار بورقيبة بعد الإستقلال"⁽⁵⁾.

ورغم إنشغال محّي الدين القليلي بالقضية التونسية وقضايا المغرب العربي، إلا أن ذلك لم يمنعه من الإهتمام بالقضايا الإسلامية، فقد نشط في جمعية " الإخوان المسلمون " بمصر، وبعد حلها في 28 ديسمبر 1948، قررت الحكومة إبعاده فغادر القاهرة في 27 جانفي 1949 متجها نحو بلاده تونس⁽⁶⁾. وهناك من يرى أن السبب الحقيقي الذي أدى إلى إبعاد محّي الدين القليلي من القاهرة هو نشاطه في جمعية الإخوان المسلمين⁽⁷⁾.

ب- رحلته الثانية الى المشرق العربي :

أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات قام بعدة جولات في العديد من بلدان المشرق العربي مثل: مصر وسوريا والعراق والأردن...، وإلتقى خلالها بأعلام الحركة الإسلامية أمثال: الإمام الشهيد حسن البنا بمصر والشيخ الصواف بالعراق والدور السباعي بسوريا... وغيرهم، وكانوا يتدارسون أوضاع بلدان المغرب العربي بصفة

(01) - علال الفاسي (1906-1974): قاوم الاستعمار الفرنسي وهو زعيم حزب الاستقلال المغربي ، عمل ضمن مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، عاد الى المغرب بعد الاستقلال وترأس حزب الاستقلال 1956. ينظر : عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.س.ن ، ج4 ، ص 158.

(02) - الشاذلي المكي: سياسي جزائري من مواليد 15 ماي 1913 درس بتونس انتخب رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين و عاد إلى الجزائر في 1939 ، و سافر الى القاهرة و شارك في مكتب المغرب العربي .ينظر السعيد جلاوي : مكتب المغرب العربي من الائتلاف الى الاختلاف 1947-1949، مجلة معارف، جامعة البويرة ع21، ديسمبر 2016، ص232.

(03) - الصافي سعيد : مرجع سابق، ص 138.

(04) - الحبيب ثامر (1909-1949): ولد بتونس ودرس في المدرسة الصادقية ، تحصل علة شهادة الدكتوراه في الطب من باريس ، وانتخب رئيسا لطلبة شمال افريقيا ، وعاد الى تونس 1938 ، وكان عضوا في الحزب الدستوري الجديد واصدر جريدة " افريقيا الفتاة " الناطقة بلسان الحزب ، له مؤلف وحيد" هذه تونس" ، ينظر : محمد محفوظ : ترجم المؤلفين التونسيين ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ج1 ، ص ص 211-212.

(05) -الطاهر عبد الله : مصدر سابق ، ص 74.

(06) -محمد الطيب رزوق : مرجع سابق ، ص61.

(07) -حمادي الساحلي : مرجع سابق ، ص 330.

خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة، وكان الصراع بين دعاة العروبة والإسلام من جهة والتعريب والفرنسية من جهة أخرى.

وقد تعددت لقاءات محي الدين القليبي مع القادة والزعماء المسلمين، من خلال مشاركته في المؤتمرات والندوات، وقامت المظاهرات التي أذانت الإستعمار الفرنسي. وطالبت بخروجه من تونس وبلدان المغرب العربي، وأصدرت مجلة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية أعداد خاصة عن بلدان المغرب العربي وجهادها ضد فرنسا وسياستها⁽¹⁾.

وكان حديث محي الدين القليبي مع الشباب المسلم الذين إلتقاهم في مصر وسوريا والعراق والأردن وفلسطين حول بناء الشخصية الإسلامية المتميزة بالعميقة وقوة الشخصية ورجاحة العقل والحكمة في معالجة مختلف القضايا والأحداث، ويثير فيهم الإعتراف بالإنتماء إلى الأمة الإسلامية ويؤكد على عالمية الإسلام والوحدة العربية الإسلامية، ويتحقق ذلك بتكوين الرجال الصالحين الذين يسلكون مسلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين والسائرين لأن الحياة صراع بين الحق والباطل، والإسلام دين لا يهزم، ولكن المسلمين ينهزمون إذا تخلوا عن منهجهم. وكانت له مع الشباب المسلم بمصر وسوريا والعراق والأردن وفلسطين جلسات وسهرات وندوات، يقدم لهم فيها التوصيات والتوجيهات، وإستفادوا من خبرته وتجاربه، فأحبوه وعاهدوه على أن يكون رجال الإسلام وحملته دعوته، وقد صدق الكثير منهم فيما قالوا⁽²⁾.

كما شارك محي الدين القليبي في "مؤتمر الثقافة الإسلامية" المنعقد في سبتمبر 1949 بتونس، أكد خلاله محي الدين القليبي في محاضراته على ضرورة التخلص من الهيمنة الإستعمارية بالإعتماد على القدرات الذاتية، وأكد على أن الشعوب العربية قد بلغت مرحلة من النضج والوعي الفكري، يمكنها من القدرة على التصرف في شؤونها بمفردها دون أي تدخل، وقد ساند محي الدين الحبيب شلبي في محاضراته التي أداها فيها الإستعمار⁽³⁾.

وعمل في المشرق لخدمة القضايا الإسلامية مع بعض الشخصيات البارزة كالشيخ الحاج أمين الحسيني، والشيخ محمد الخضر حسين، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، وإستقر بدمشق وأسس بها "بيت تونس" للدفاع عن القضية التونسية، كما أسس دار الفكر للنشر الإسلامي⁽⁴⁾.

وقد كان لمحي الدين نظرة إسلامية خالصة، حيث تكلم في أحد المرات في قاعة الجمعية الغراء بدمشق بمناسبة حل الإخوان المسلمين بمصر سنة 1954، وأعلن أنه لا يقبل أن يقال هذه قضية داخلية مصرية لا

(01) - عبد الله العقيل : مرجع سابق، ص 114-115.

(02) - نفسه، ص 114-115.

(03) - سمير البكوش : مرجع سابق، ص 155.

(04) - محمود محفوظ : مرجع سابق، ص 121.

يتكلم فيها غير المصريين، وقد كان لا يعترف بالحدود و حواجز اللغة بين المسلمين ولا يؤمن إلا بوطن واحد هو وطن الدين، ثم تعرض لمسألة حل الإخوان المسلمين وربطها بالمشكلة الإسلامية الكبرى⁽¹⁾.

4- دعمه للقضية الفلسطينية :

منع محّي الدين القليلي من حضور مؤتمر القدس الأول، فبعد تلقّيه رسالة من مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني⁽²⁾ في 2 نوفمبر 1931، يدعوها فيها لحضور المؤتمر الإسلامي بالقدس الشريف يوم 7 ديسمبر 1931. وجاء في خاتمة تلك الرسالة ما يلي: "لقد بعثنا لحضرتكم الدعوة لحضور المؤتمر الإسلامي القادم، راجين شرف التعرّف على سيادتكم، وليكون لإخواننا المسلمين في المغرب ممثلون في هذا المؤتمر، أخذ الله بيدنا وهو الهادي إلى أقوم السبيل"، إلا أن سلطة الحماية منعت، مما جعل بعض الدستوريين يبعثون رسالة إلى مفتي فلسطين في 6 نوفمبر 1931، جاء فيه بالخصوص ما يلي: "إنّ الشعوب الإسلامية مجمعة على تأييدكم في مشروعكم الجليل، والشعب التونسي واحد منها، وكفاه تأييدا بانتداب زعيمه ونافخ روح الحياة فيه، مولانا الأستاذ عبد العزيز الثعالبي ممثلاً له في المؤتمر، وكذلك قراره بشأن إيفاد السيد محّي الدين القليلي السكرتير العام للحزب الحر الدستوري التونسي، ليكون معه في خدمة المؤتمر. ولكنّ الإستعمار الغاشم أبي أن يدع الأسد يخرج من عرينه فتأخّر، وقد بعثت لكم الأمة التونسية شكواها من سوء صنيع الحكومة الفرنسية، بهذا المنع وستسمعونها من فم زعيمها الأكبر"⁽³⁾.

وألقى محّي الدين القليلي بمناسبة مرور 40 يوماً على وفاة الزعيم الفلسطيني موسى كاظم الحسيني تحدث فيها عن حياة الفقيه، وقد كانت بمثابة درسا في الوطنية والسياسية والأخلاق، فعندما سئل عن حاله أجاب قائلا: " أسأل عن حالة فلسطين و لا تسأل عن حالتي " ⁽⁴⁾.

كما أسس محّي الدين القليلي في سبتمبر 1936 " لجنة إتحاد عربي لشمال إفريقيا، وأقامت هذه اللجنة علاقات مع اللجنة الدائمة في القدس و اللجنة السورية الفلسطينية في كل من جنيف و القاهرة، وربطت علاقاتها مع كل من "جمعية العلماء المسلمين" بالجزائر⁽⁵⁾، و" العمل المغربي " في فاس⁽⁶⁾.

(01) - الموقع : <https://www.marefa.org> ، تاريخ الزيارة 12 جانفي 2023 . على الساعة : 20:30.

(02) - محمد أمين الحسيني (1895-1794): ولد بالقدس، تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية والقرآن الكريم على يد والده، ثم انتقل الى المدارس الابتدائية والثانوية بالقدس، واستكمل دراسته بالواهر في القاهرة بمصر، ودرس في كلية الاداب ومدرسة الدعوة والإرشاد بمصر، والتحق بالكلية العسكرية باستنابول وأصبح ضابط في الجيش العثماني، وأسس النادي العربي 1915 ليكون منطلقا للحركة الوطنية الفلسطينية، ترأس مؤتمر القدس الأول. ينظر: محمد السعيد عقيب : مرجع سابق، ص 382.

(03) - حمادي الساحلي : مرجع سابق ، ص ص 328-329. وينظر أيضا : الموقع : <http://www.mawsouaa.tn/wiki> ، تاريخ الزيارة 12 جانفي 2023 . على الساعة : 20:30.

(04) - عبد القادر القليلي: مصدر سابق، ص 143.

(05) - ينظر الملحق رقم : 10 .

(06) - علي الزيدي : مرجع سابق، ص 558.

وقد جمع القليلي وحده حوالي 1000 فرنك⁽¹⁾، وأطلق فكرة تنظيم " يوم الصوم " التي تبنتها لجنة إغاثة فلسطين في مصر، وقامت بتعميم النداء على جميع العرب وإتفقت جميع الأطراف في البلاد التونسية على أن جمعية الشباب المسلمين الإشراف على يوم الصوم، وكان ذلك في 22 رجب الموافق ل 14 أكتوبر 1936⁽²⁾. ويقول توفيق محمد الشاوي⁽³⁾ في كتابه مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي (1945-1990)، بأن الشيخ الفضيل الورتلاني⁽⁴⁾ قد عرفني بمحبي الدين القليلي الذي جاء من تونس رفقة بعض الشباب التونسي المتطوع للدفاع عن القضية الفلسطينية⁽⁵⁾، وكان القليلي متحمسا لوجود حركة إسلامية شاملة للعالم الإسلامي كله، وتكوين وتربية الشباب على الأصول الإسلامية التي تبدأ بالجهاد في فلسطين⁽⁶⁾. كما أبرز محبي الدين بأن مقررات مختلف المنظمات الدولية حول القضية الفلسطينية كانت لصالح الصهيونية، وأن هذه المنظمات تحولت من مسعاها الذي أنشأت من أجله إلى دعم نظام إستعماري جديد يفرض على الدول الضعيفة⁽⁷⁾.

وسافر القليلي سنة 1952 على رأس وفد اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، وذلك من أجل متابعة أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقد بقصر شايبو بباريس⁽⁸⁾، وذهب بعدها إلى القاهرة للتعريف بالقضية التونسية، ثم توجه إلى فلسطين للمشاركة في أعمال المؤتمر الإسلامي الثاني للقدس 1952، وانتخب عضوا بالمكتب الدائم للمؤتمر، وإستقر بالقدس وركز نشاطه على القضية التونسية، ثم إرتحل الى دمشق وإستقر بها⁽¹⁾.

(01) — محمد السعيد عقيب : الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956، مرجع سابق، ص 384.

(02) — عبد اللطيف الحناشي : مرجع سابق، ص 157-158.

(03) — توفيق محمد الشاوي (1918-2009): ولد بقرية الغنيمية بمحافظة دمايط، حفظ القرآن الكريم في صغره، تحصل على ليسانس حقوق 1941، إنضم إلى جماعة الاخوان المسلمين 1937، عمل على ترسيخ الفكر الإسلامي في المؤسسات الاقتصادية بعد الاستقلال، له العديد من المؤلفات منها: الموسوعة العصرية للفقهاء الجناحي الاسلامي، فقه الشورى والاستشارة...، ينظر: الموقع: <http://www.islamistmovements.com/3674>; تاريخ الزيارة 08 ماي 2023. على الساعة: 20:45.

(04) — الفضيل الورتلاني (1900-1959): ولد بقرية بني ورتلان بسطيف، حفظ القرآن الكريم، ودرس الثانوية في قسنطينة على يد الامام عبد الحميد بن باديس، تولى التدريس بالجمعية الخيرية، إندبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنشر مبادئها و الدعوة الإصلاحية، ثم أسس مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة وإنخرط في كثير من المنظمات الإسلامية بالمشرق، وأسس بعض الهيئات والمنظمات السياسية مثل اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر وجمعية الجالية الجزائرية وجبهة تحرير الجزائر، وكتب في أغلب الصحف والمجلات التي كانت تصدر في مصر، وكان من المساندين الأوائل الثورة التحريرية 1954، ومن مؤلفاته الجزائر الفاترة، ينظر: الفضيل الورتلاني: الجزائر الفاترة، دار الهدى، الجزائر، ط4، 2009، ص 36-44.

(05) — القضية الفلسطينية: تعود جذورها الى انشاء المنظمة الصهيونية العالمية التي غدت مؤتمرها الأول في مدينة بال السويسرية 27-29 أوت 1897، وتجسدت بإعلان إنجلترا وعده المشهور "وطن قومي لليهود في فلسطين" بتاريخ 02-11-1917، وأخذت بريطانيا على تنفيذ المشروع الصهيوني بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. ينظر: محمد السعيد عقيب: مرجع سابق، ص 376-377.

(06) — توفيق محمد الشاوي: مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي (1945-1990)، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1998، ص 26.

(07) — عبد اللطيف الحناشي: مرجع سابق، ص 226.

(08) — ينظر الملحق رقم: 11.

(09) — حمادي الساحلي: مرجع سابق، ص 330-331. وينظر أيضا: محمد الطيب رزوق: مرجع سابق، ص 62.

وبعد طرد الملك عبد الله عاهل الأردن له ، نتيجة ما قام به في القدس ومشاركته مع بعض قادة "جمعية الإخوان المسلمين" في تكوين مجموعات من الفدائيين الفلسطينيين للقيام بعمليات فدائية داخل الأراضي العربية المحتلة⁽²⁾.

إتجه إلى سوريا والتقى فيها بصديقه القديم كامل التونسي، وساعده في أعماله بدمشق، وتعاون مع يوسف الرويسي و محمد الصالح كعقار وعلي الملي ، وساهم في دورة من دورات مؤتمر الشعوب الإسلامية الذي أسس لتأطير نضالات الشعوب الإسلامية وفي مقدمتها فلسطين بعيدا عن طرق العمل التي تقوم بها الحكومات⁽³⁾.

(01) – الموقع : <http://www.mawsouaa.tn/wiki/> ، تاريخ الزيارة 12 جانفي 2023 . على الساعة : 20:30.

(02) – عبد القادر القليبي : مصدر سابق ، ص 376.

خلاصة الفصل :

بعد دراستنا للنشاط السياسي لمحي الدين القليبي لاحظنا أن نشاطه الصحفي ساهم بشكل كبير في تكوين شخصيته ليكون أحد قادة الحركة الوطنية التونسية، و منذ إنضمامه للحزب الحر الدستوري التونسي سعى لتحقيق إستقلال تونس الذي كان شرط إنضمامه للحزب، وزاد نشاطه بعد خروج الثعالبي إلى المشرق وتوليه شؤون الحزب.

وقد نشط ضد مسألة التجنيس وأيد جامعة عموم العملة التونسية في أكتوبر 1924، بالإضافة إلى حملته ضد نصب تمثال الكاردينال لا فيجري والمؤتمر الافخارستي ، وعند إنعقاد مؤتمر نهج الجبل كان له رأي تمثل في وقوفه ضد إنضمام جماعة العمل التونسي للجنة التنفيذية للحزب الدستوري، وقد أيدت الأحداث رايه نتيجة نشوب الخلاف بينهم وبين قيادة الحزب وترتب عن ذلك إنشقاق الحزب وظهور الحزب الدستوري الجديد إثر مؤتمر قصر هلال في مارس 1934 .

وقد قام بعد توليه رئاسة الحزب الدستوري بعد وفاة الثعالبي 1944 على ربط القضية التونسية بقضايا المشرق والمغرب، وذلك من خلال عمله في لجنة الدفاع عن افريقيا الشمالية ولجنة تحرير المغرب العربي، بالإضافة إلى إهتمامه بالقضايا الإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي نضال من أجلها، وسعى إلى تقديم المحاضرات خلال جولاته في المشرق يحث فيها الشباب على التمسك بالأصول الإسلامية التي تبدأ بالجهاد في فلسطين، و بقي يناضل من أجل القضية التونسية والفلسطينية بعد إستقراره في دمشق إلى أن وافته المنية.

خاتمة

بعد دراستنا هذه والتي حاولنا من خلالها التعرف على شخصية محي الدين القليبي ونشاطه الوطني وعمله السياسي في تونس أثناء فترة الحماية الفرنسية، استطعنا الخروج بعدة خلاصات ونتائج أهمها :

- تأثير البيئة والظروف التي مرت بها تونس أثناء فترة الحماية الفرنسية على شخصية محي الدين القليبي وانعكاسها على الفكر الاجتماعي والسياسي والثقافي في تكوين شخصيته، فقد ولد محي الدين القليبي في وجود سلطة الحماية على تونس، وسيطرة المعمرين على الأراضي الزراعية الخصبة وجعل الاقتصاد التونسي مرتبط بالاقصاد الفرنسي.

- عاش محي الدين القليبي في أسرة فقيرة، ودرس في جامع الزيتونة مفضلاً طريقة الانتساب الحر ينهل من العلوم أنقأها حتى وصل إلى المرحلة النهائية، وكان من هواة المطالعة، حيث كان يطالع الجرائد والمجلات ليتعرف من خلالها على أهم الأحداث على الصعيدين الوطني والعربي، كما فضل العمل الى جانب المصلحين والشباب المثقف ضد سلطات الحماية على الدراسة، مما أجبره عن الانقطاع منها.

- نتيجة اهتمام محي الدين القليبي بالصحافة، التي كانت الباب الذي استطاع من خلاله فهم السياسية والدخول في معترك الكفاح الوطني، ونتيجة نشاطه الصحفي اعجب به الشيخ عبد العزيز الثعالبي بعد نشره مقال في جريدة الاتحاد، مما جعله يعرض عليه الدخول للحزب الحر الدستوري الذي أصبح عضوا بارزا فيه، حيث أنه تولى قيادة الحزب بعد رحيل الشيخ عبد العزيز الثعالبي الى المشرق 1923.

- كتب محي الدين القليبي في العديد من الصحف الحزبية منها: الاتحاد، مرشد الامة ...، وفي الثلاثينيات حرر بجريدة الارادة والزهاء والصواب وغيرها من الصحف التونسية والعربية، كما خلف العديد من الكتابات العلمية منها المنشورة والغير منشورة مثل: مأساة عرش، ملك تونس، تونس والحماية، ظاهرة مربية في سياسة الاستعمار، ذكرى الحماية...

- ساهم النشاط الصحفي لمحي الدين القليبي بشكل كبير في تكوين شخصيته ليكون أحد زعماء الحركة الوطنية التونسية ، فقد كان منذ انضمامه الى الحزب الدستوري يسعى الى تحقيق استقلال تونس الذي كان شرط لانضمامه للحزب ، وزاد نشاطه بعد خروج الثعالبي الى المشرق وتوليه شؤون الحزب 1923.

- كانت لمحي الدين القليبي مواقف بارزة جعلت منه أحد رواد الحركة الوطنية التونسية وأحد أبرز قادة الحزب الدستوري التونسي القديم ، حيث وقف ضد مسألة التجنيس وتأييده لجامعة عموم العملة التونسية في أكتوبر 1924، بالإضافة إلى حملته ضد نصب تمثال الكاردينال لا فيجري والمؤتمر الافخارستي ، ووقوفه في وجه جماعة العمل التونسي بعد انضمامهم الى الحزب الدستوري الجديد 1934.

- عمل محي الدين القليبي عقب توليه رئاسة الحزب الدستوري بعد وفاة الثعالبي 1944 على ربط القضية التونسية بقضايا المشرق والمغرب، وذلك من خلال عمله في لجنة الدفاع عن افريقيا الشمالية ولجنة تحرير المغرب العربي ، بالإضافة إلى اهتمامه بالقضايا الإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي نضال من أجلها ، وسعى إلى تقديم المحاضرات خلال جولاته في المشرق يحث فيها الشباب على التمسك بالأصول الإسلامية التي تبدأ بالجهاد في فلسطين ، فقد بقي يناضل من أجل القضية التونسية والفلسطينية بعد استقراره في دمشق إلى أن وفته المنية.

وأخيرا ورغم إنجازنا لهاته الدراسة إلا أننا نعتقد بأن الموضوع مازال في حاجة إلى كثير من التفصيل لمختلف مجالات نشاط محي الدين القليبي والتي من الممكن أن تتوضح اذا توفرت مادة علمية أكثر مما توصلنا إليه.

الملاحق

قائمة الملاحق:

- 1- الملحق رقم 01: مقال في جريدة الشعب على شخصية محي الدين القليبي
- 2- الملحق رقم 02: مقال لمحّي الدين القليبي حول الإصلاحات الجديدة
- 3- الملحق رقم 03: أهم المقالات التي كتبها محي الدين القليبي 1934-1951
- 4- الملحق رقم 04: صورة بمناسبة سفر الوفد الثالث الى باريس
- 5- الملحق رقم 05: استدعاء لمحّي الدين القليبي من جمعية الشبان المسلمين بتونس
- 6- الملحق رقم 06: رسالة من محي الدين القليبي الى توفيق المدني
- 7- الملحق رقم 07: رسالة منزل شعبة تميم حول ابعاد محمود المطاطري من الحزب الدستوري.
- 8- الملحق رقم 08: رد محي الدين القليبي على رسالة منزل شعبة تميم.
- 9- الملحق رقم 09: مقال حول نشاط محي الدين القليبي في القاهرة
- 10- الملحق رقم 10: صورة في القاهرة بين محي الدين القليبي والبشير الابراهيمي
- 11- الملحق رقم 11: صورة لمحّي الدين القليبي مع محمد فريد غازي بباريس 1952

الملحق رقم 01 : مقال في جريدة الشعب على شخصية محي الدين القليبي

العنوان / الموضوع من هو محي الدين القليبي

المصدر الشعب
A. 1. 24
1968. 1. 1

من هو محي الدين القليبي؟

وفي الجو المتأزم الذي كان يسود البلاد يومئذ والذي استغلته الأحزاب الدينية (الزوايا) لتلهية المواطنين عن السياسة ومساعدة سلطات الحماية على خنق الحركة الوطنية قام محي الدين القليبي بنشاط حثيث عن طريق المقالات الصحفية والاجتماعات العامة لمقاومة المجلس الكبير والوقوف في وجه التجنيس

وفي سنة 1934 هاجم المقيم العام بيرتون الذي أبعده قادة الحزب الحر الدستوري الجديد فأبعده هو الآخر الى برج البوف (برج بورقيبة اليوم) وما أن أطلق سراحه سنة 1936 حتى استأنف نشاطه ووسع في نطاقه الى ما وراء القضية التونسية فدافع عن قضايا البلدان العربية والاسلامية . وبعد الحرب العالمية الثانية توجه الى المشرق للتعريف بالقضية التونسية وعاد الى تونس سنة 1949 ثم سافر من جديد الى القاهرة حيث أسس دار تونس . وبعد حضور مؤتمر الشعوب الاسلامية في القدس التحق بدمشق وأسس فيها فرعا لدار تونس وهناك وافاه الاجل المحتوم بعد دخوله المستشفى فتوفي بسكنة قلبية في نوفمبر 1954 . وكان المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة في المنفى حين وافاه نعي محي الدين القليبي فبعث ببرقية تعزية الى السيد صالح فرحات رئيس اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم يومئذ .

ينحدر محي الدين القليبي من أسرة أصيلة بلدة قلبية نزحت الى العاصمة في أواخر القرن الثامن عشر واستقرت بها وقد ولد سنة 1900 وتلقى تعليمه في الكتاب ثم في جامع الزيتونة . وفي سنة 1920 وبعد أن عادت الصحف العربية للصدور وكانت معطلة كتب فصلا في صحيفة الاتحاد ، هاجم فيه تصرف سلطات الحماية في أموال الدولة . ولم يلبث أن أصبح رئيسا لتحرير جريدة « الأمة » وانتخب عضوا باللجنة التنفيذية في مؤتمر أكتوبر 1922 وضحى العضد الايمن للشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي كلفه بنيابته في ادارة الحزب عندما التحق بالخارج .

Collection : Mohamed HAMDANE

المصدر: الموقع : ثقافة وتراث تونس في صور ، ذكرى وفاة محي الدين القليبي 1954، تاريخ الزيارة 8 ديسمبر 2022 على الساعة : 20:00.

الملحق رقم 02 : مقال لحي الدين القليبي حول الإصلاحات الجديدة

الموضوع:		الجمهورية التونسية وزارة الاعلام مركز التوثيق القومي
المصدر: المذهب (تونسية)		القسم:
التاريخ: 8 - 8 - 1947		
26		26-4-4

X

حيرة وارتباك

يحتاجان اصلاحات جديدة

بقلم الاستاذ محي الدين القليبي

(1)

ليست هذه التغييرات التي اصبحنا نشاهدها يستجدون بالضمير الانساني العالمي وبالمنطعات في المغرب والجزائر وتونس « شمال افريقيا » الامة لرد عارية الطغرين الاستعماري عن بالاصلاحات حسبما يسعونها ولاهي بالجديدة شمال افريقيا وهذا التيار المزودج اذا اضيف كما ينعونها وانعاهي اداطير استعمارية عنيفة الى تحرير افئفيرا لا اعظم مستعمراتها وتأسيس بقم الاتجاه اليها من طرف « حكايب وزارة اعظم دولة اسلامية بالهند ومساندة حركة الحارحية الفرنسية عند ما يزعم الرعد او يعلم البرق او تبادسما المستعمرات بالسحب المنذرة بالاضفة او كانها التمايم والتعاون يدرا بها الخطر المتوقع عند الشعوب الساذجة

ان وزارة الحارحية اليوم في حيرة وارتباك من جراء الحملة الواسعة النطاق ضد الاستعمار والاستعمرين الذين لم يشاؤوا ان يغيروا ساليبهم ولا ان يقدوا تعهداتهم وضد ما هو واقم في شمال افريقيا بالحنوس والعطف الذي حظيت به قضية الشمال الافريقي من الراي العام اعاني وبصفة خاصة في الشرق . فاصدق قرنا الذين لا يزال لهم امل في رجوعها الى حادة الحق التي ينصحوها كل يوم بتغيير سياستها الاستعمارية وتسوية مشاكلها ما دام لها في الوقت متسع والذين يعرفون التفسير الاستعمارية الفرنسية حتى معرفة لا يؤمنون من الفرنسيين ان يعرفوا « شعور » اجبت بعسر ولا ان

ارتباك يجعل السياسة الفرنسية في حيرة وارتباك خصوصا وهي تواجه حملة سياسية عنيفة في شمال افريقيا بل تكاد تكون في افريقيا كلها لفائدة الحرية والاستقلال وتواجه من جهة اخرى في الشرق الاتصى حملة تورية مسلحة من اجل ذلك . ككل هذه العوامل اوجدت الحيرة والارتباك وفرضت على وزارة الحارحية ان تواجه الحقائق الواقعية وتعالج الموقف الخطير من جيم نواحيها . وفي الهند الصيني ومدغشقر وجهات من افريقيا الغربية قد تطورت الحالة الى حد اصبح علاجها هو الامدادات العسكرية والذخيرة ومئات الملايين من الاموال في شكل امان ومن الذي اوصل الحالة الى هذا الحد من الخطورة في هذه الجهات هم السادقا صاحب الاطلاعات والامتيازات

Collection : Mohamed HAMDANE

المصدر: الموقع : ثقافة وتراث تونس في صور ، ذكرى وفاة محي الدين القليبي 1954، تاريخ الزيارة 8 ديسمبر 2022 على الساعة : 20:00.

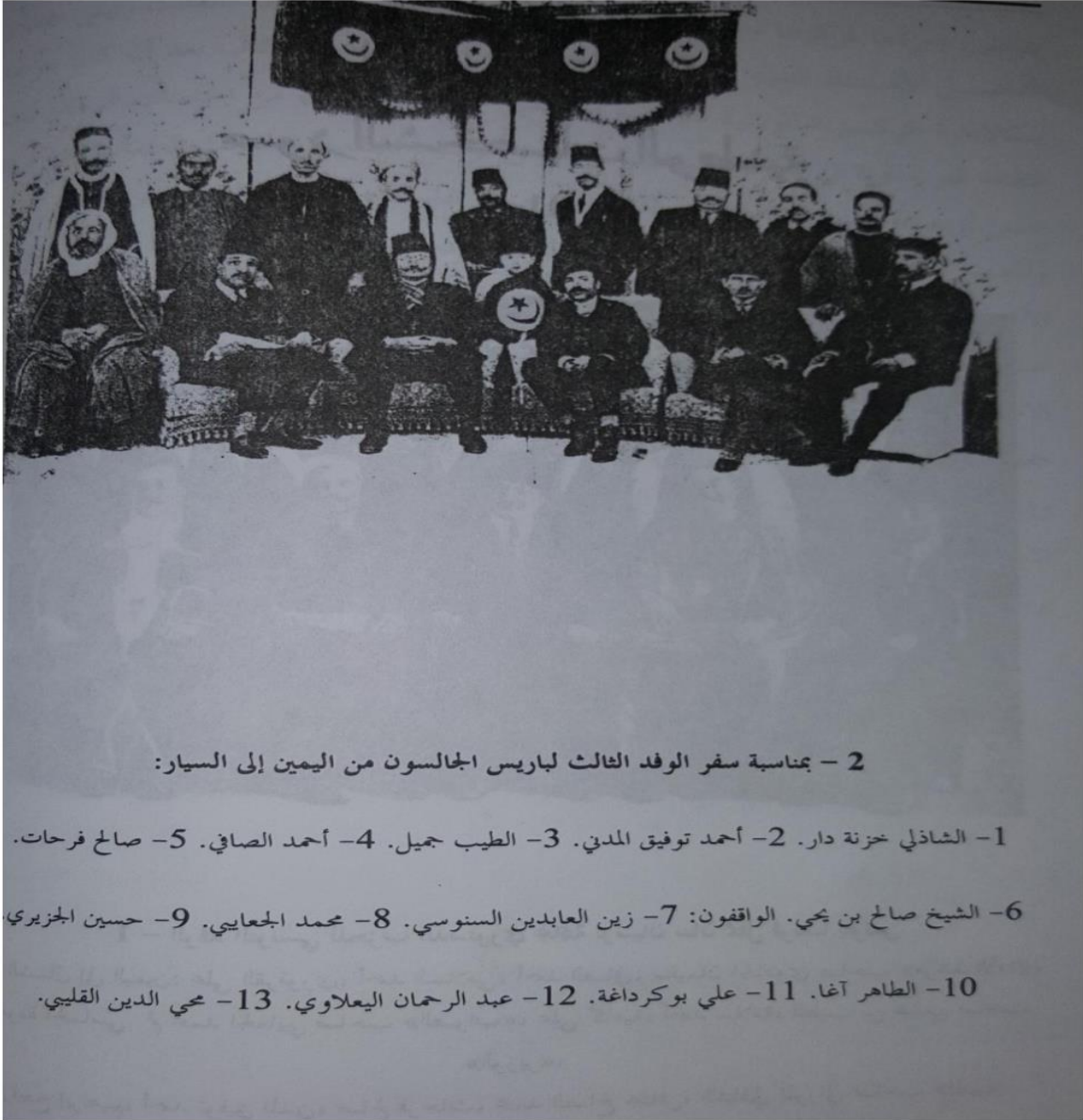
الملحق رقم 03: أهم المقالات التي كتبها محي الدين القليبي 1934-1951

التاريخ	العدد	الركن	عنوان المقالة
1934/01/23	5	النجوى	عبث محمد شنيق وسكوت الحكومة
1934/01/25	7	النجوى	وسائل اليوم والامس
1934/01/29	11	النجوى	سياسة المجلس الكبير وحكومة شنيق
1934/01/30	12	النجوى	الجريمة المزدوجة
1934/02/01	14	النجوى	عن محمد شنيق وبنك التعاضد
1934/02/03	16	افتتاحية	الحث الجديد في علاقة تونس بفرنسا
1934/02/08	21	النجوى	أحزاب الكفاح نظام وطاعة ووحدة قلبية بين الافراد
1934/03/20	60	النجوى	الصواب و الشيخ الثعالبي
1934/05/15	110	النجوى	لماذا نقاوم شنيق ؟
1934/07/20	172	النجوى	السياسية الغير متجانسة سبب شقاء البلاد
1934/07/21	173	النجوى	خطة الاستعمار في هدم الحركة الوطنية
1934/09/06	194	النجوى	الدعوة الى التزام العدالة والقانون
1938/12/21	286	النجوى	الداء في مظهره الحقيقي
1938/12/30	295	النجوى	عمل العرب والمسلمين لإنقاذ فلسطين
1939/02/11	328	النجوى	معاهدة الحماية عهد يجب احترامه والوفاء به
1939/03/12	353	النجوى	الاستعمار لا يهمه العدل بل الأرض وحماية التفوق
1939/03/15	355	النجوى	المجاعة تستفحل والحكومة غافلة
1939/04/08	376	النجوى	عناء الفلاح التونسي
1939/04/09	377	النجوى	نتيجة الضغط والتفوق
1939/04/12	379	النجوى	دوؤنا في النظام قبل الازمة
1939/04/20	386	النجوى	نحن والحجرة الفلاحية

1939/04/28	393	النجوى	مباركة السياسية الجديدة المنتهجة من بعض الاصلاحات
1939/04/29	394	النجوى	هل خاب أمل الامس ؟
1939/05/24	413	النجوى	أسباب أزمات البلاد
1939/07/08	452	النجوى	كلمة صريحة الى بلادي
1939/07/08	452	النجوى	تريد حفظ مصالحنا
1939/07/20	462	النجوى	خفايا التدابير و محاولات العابثين
1948/09/31			رجوع السياسية البربرية من جديد
1948/10/25			اتقوا الله في مستقبل الامة
1951/02/06			قد أعلنت حقوق الانسان يا بني الانسان
1951/03/16			مأساة المغرب على حقيقتها لا كما ترونها الاغراض

المصدر: محمد الطيب رزوق : مرجع سابق ، ص ص 210-211

الملحق رقم 04: صورة بمناسبة سفر الوفد الثالث الى باريس



المصدر : أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988، ص288.

الملحق رقم 05: استدعاء لحي الدين القليبي من جمعية الشبان المسلمين بتونس

جمعية الشبان المسلمين بتونس

تونس في 19 ربيع 1357

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الأستاذ محي الدين القليبي دام محروساً
بعد إهداء السلام فإن جمعية «الشبان المسلمين» ترحو منكم الحضور بناديها يوم
الإثنين 1 نوفمبر الجاري على الساعة الثالثة مساءً للمفاهمة في شؤون الفرع النسائي.
ولكم الشكر سلفاً.

رئيس الجمعية

تونس الشيخ براهيم (١٣٥٠)

جمعية
الشبان المسلمين بتونس
تونس
١٣٥٧

ع. س. س. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الأستاذ محي الدين القليبي دام محروساً

عبد القادر القليبي
رئيس الجمعية

الحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
بعد إهداء السلام فإن جمعية «الشبان المسلمين»
ترجو منكم الحضور بناديها يوم الاثنين ١٩ نوفمبر الجاري
على الساعة الثالثة مساءً للمفاهمة في شؤون الفرع النسائي.
ولكم الشكر سلفاً
رئيس الجمعية:

341

331

المصدر: عبد القادر القليبي : مصدر سابق، ص 341.

الملحق رقم 06 : رسالة من محي الدين القليبي الى توفيق المدني

LA CHARTE TUNISIENNE ET L'IRADA

ORGANES DU PARTI LIBERAL CONSTITUTIONNEL TUNISIEN

Direction et Administration
57, Rue Halfaouine - TUNIS
TELEPHONE : 00.52

Publicité et Imprimés
4, Impasse Er-Riad - TUNIS
TELEPHONE : 09.52

الجزء وحده

تونس يوم ٢٩ رمضان المعظم سنة ١٣٥٧

حضرة الأخ العزيز الفاضل المحترم سيدي احمد توفيق المدني
حفظه الله ورعاه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فاني اسأل الله جل جلاله ان
يجعل هذا العيد مباركا عليكم وعلى عائلتكم الكريمة وان يجيد
مليكم امثاله وانتم فرير والعين بالاهل والبنين منشر هو
الصدر بما يرسل فيه ولكنكم الاول ودار هجرتم وبنيته بلدان
العالم الاسلامي من حرية وسعادة وهناء
ثم اني ابادر باعل اخوتكم اننا قد فررنا اصدار الارادة اليومية
بعد ايام فلا نل ان شاء الله واننا لا نشك في انكم ستقومون
بفسلكم في هذا المشروع وتساهمون فيه بكتابة مقالكم
اليومي عن السياسة الخارجية كما كنتم تفعلون في اول
عهد الارادة بالحياة . ولا نفضل منكم اي عذر في هذا الشأن
ولا بد من مساهمتكم معناه العمل كيهما كان الامر
هذا واننا قد فررنا ان يكون لكل عامل جزاءه عن عمله لان
التطوع مجانا يمكن احيانا ان يعطل سير المشروع . ولذا
فاننا نرجو من الزميل والاخ والصديق سيدي احمد توفيق
حفظه الله ان يعين مبلغ المكافأة لحرر السياسة الخارجية
اليومي في جريدة الارادة وان يعلمني بذلك في افرج وقت
وله الشكر مع الحب التحيات والسلام والنصر

Collection : Mohamed HAMDANE

المصدر: الموقع : ثقافة وتراث تونس في صور ، ذكرى وفاة محي الدين القليبي 1954، تاريخ الزيارة 8 ديسمبر 2022 على الساعة : 20:00.

الملحق رقم 07 : رسالة منزل شعبة تميم حول ابعاد محمود المطري من الحزب الدستوري

مكتوب شعبة منزل تميم

جناب الوطني الغيور المحترم الوحيد السيد احمد الصافي الكاتب العام للحزب الحر الدستوري أدام الله بقاءه السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد نعلمكم اننا توصلنا بمنشور مذيّل بامضاء السادة محمود المطري الخ... يتضمن امورا عن منشأ الخلاف وما يلزم لتداركه مما لا أشك في اطلاعكم عليه. وبما أن الخلاف يظهر جزئيا لانه لم يكن متعلقا بأصول المبادي الدستورية وبما ان السيد المبعد ومعاضديه لهم خدمات وسوابق حسنة خولتهم ثقة الكثير من الامّة كما هي الثقة فيكم وحرصا على بقاء الاتحاد ونفي التفرقة المشؤومة التي حذرنا منها القرآن الكريم فقال : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) يقترح احرار الشعبة الدستورية بمنزل تميم على جنابكم خاصّة وبقية اللجنة التنفيذية السعي في اصلاح ذات البين وجمع الكلمة أو جمع مؤتمر لاخذ رأي الاغلبية بصفة عامة والله يوفق الجميع لخير الوطن والسلام

الاضاءات : ١٨

المصدر : المؤتمر العام للحزب الجر الدستوري التونسي قصر الهلال ، ص 24.

الملحق رقم 08 : رد محي الدين القليبي على رسالة منزل شعبة تميم

جواب السيد محي الدين عن المکتوب اعلاه

في ٢ شوال ١٣٥٢

حضرة الاخ الحر الفاضل حرمه الله بعد التحية اللائقة اتصلنا بمكتوبكم الاخير الماضي من احرار بلادكم والذي لا نشك لحظة في انه كتب لكم أو ألمي عليكم لانه ورد لنا مثلها من جهة أخرى متفقا مع لفظا ومعنى والمنشور الوارد لكم من الذين رفتهم الحزب كذب صراح لا تقوم على دعاويهم فيه حجة ومما يدل على تعمد الكذب ان الحكيم الماطري لم يكن دستوريا ولم يحلف يمين الاخلاص ولم يقدم استقالته للحزب ومع ذلك فهو يدعي في منشوره انه دستوري وانه ظلم من طرفنا وانه قدم استعفاء وكذلك الطاهر صفر لما قدم استعفاء بكتاب هو عندنا ويمكنكم ان تطلعوا عليه قال انه سيبقى على الحياد ولكن بعد ثلاثة ايام امضى في ذلك المکتوب وخرج يطوف البلاد لهدم الحركة الوطنية وتفريق كلمة انصارها وها انتم اولاء اصبحتم تكفرون في غير ما تفكر فيه لجنة الحزب وتطلبون للمنشقين ما يطلبونهم وتسمعون منهم فقط وتحكمون ان الخلافات جزئية لا تتعاق بالمبادي مع انها تتعلق بحيات الحزب ونجاح القضية التونسية فالبحري ثيقه قد ارتكب خيانة عظيمة بافشائه اسرار الحزب لاعدائه وبالطعن في سياسته ومحاولة تفريق وحدته وقد اعترف بكل هذا اثناء محادثته واصر عليه والآخرين يناصرونه بدافع حمية الجاهلية ولما اعلنوا الحرب على الحزب بمنشورهم الذي اثر عليكم وبتجولهم في انحاء المملكة قرر الحزب رفتهم ايضا لحياتهم لمباديهم

وخروجهم عليها ومحاربتهم له هذه هي الحقيقة واعلموا ان الله يقول : يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . هذا وقد احيل كتابكم الى لجنة الاقتراحات وعساكم تتبينوا الامر وترجعوا الى الصراط السوي.

محي الدين القليبي

مدير الحزب

المصدر : المؤتمر العام للحزب الجردستوري التونسي قصر الهلال ، ص ص 24-25

الملحق رقم 09 : مقال حول نشاط محي الدين القليبي في القاهرة

الرمز	العنوان: نشاط الاستاذ القليبي بالقاهرة	مركز الوثيقة، الترميز
أ- ٧- 24	المصدر: الإرادة التونسية	تاريخ
31	التاريخ: 16 مارس 1948	الحركة الوطنية

نشاط الاستاذ القليبي بالقاهرة

ما قام به المبدعون هناك من الأعمال
وخفته السيرة اذ قبل قدماء رفاقي
ولكنني احمد الله ان بقيت الى ان جنيت



بجامعة فؤاد الاول والاستاذ محمد عواد من
حيات الصحافة المصرية ومحرر مجلة مسلمات
الجيب ثم التحق بهم السيد الحاج الرشيد

مثل جمهورية اندونيسيا والتفوا حول
فضيلة الاستاذ المحضر حسين يقولون له
العاقبة لكم ان شاء الله الحفلة لا تية تكون
بيد استقلال بلادكم والتحق بالجماعة
سمو الامير عبد الكريم فميولا فتلين العاقبة
لكم قريبا ان شاء الله تلميذ دعوتكم مثل
هذه المناسبة فضحك سموه شاكرا وقال
وما ذلك على الله بعزيز وخرج المدعوون
مشيعين من مضجعهم بمثل ما قولوا به
من التحية والاحترام

وقد علمنا ان الاستاذ محيي الدين
القليبي ارسل عقب الحفلة الى رئيس
حكومة سيلان المستقلة البرقية التالية:
« سعادة سياتيكا رئيس وزراء سيلان
كرلومبو »

بقية ما نشر بالعدد الماضي
بقية حفلة استقلال اندونيسيا

وكانت قائمة الاحتفال الفخمة على
انواعها مكتظة بالمدعوين يجلس كل جماعة
منعم الى منضدة عليها ما لذ وطاب من
المشروبات والحلويات وشباب سيلان
يقبلون المدعوين بما جلاوا عليه من لطف
وكرم وابتداء القساء الخطيب فكانوا في
حقتهم هذه ارقى مثلا واحسن قدوة اذ لم
يخطب الا اثنان منهم احدهما باللغة العربية
وهو من خريجي دار المعلمين والازهر
والثاني باللغة الانكليزية وهو من خريجي
الجامعة فتوا كل منهما بهذا الاستقلال
وذكرنا اطوار الاحتلال وبيننا للنس جغرافية
الذين ارشدناهم الى طرق الاستقلال وقومع
خطابه بدوي التصفيق الحاد وهو من ابناء
عرايبي باشا

وبعد ان اخفت صور المدعوين تقدم
لهذا الخطيب بالنمحة والتهنئة جماعة كانوا
يجلسون الى مائدة وهم مستغرقون في
تدقيق وشروح على هذا الحفل وعلى استقلال
الشعوب وعلى تطور الفكرة الاستعمارية
عند بعض الدول وجودها عند آخرين
وهؤلاء هم الاستاذ احمد بيوض والاستاذ
عليم الله الصديقي من الهند والدكتور
السيد محمد يوسف عضو هيئة التدريس
بالجامعة الاسلامية بليكنة بالهند ومدرس
بمعدن سيلان واخذ يقص على الحاضرين

الاحتفال الفخمة على
انواعها مكتظة بالمدعوين يجلس كل جماعة
منعم الى منضدة عليها ما لذ وطاب من
المشروبات والحلويات وشباب سيلان
يقبلون المدعوين بما جلاوا عليه من لطف
وكرم وابتداء القساء الخطيب فكانوا في
حقتهم هذه ارقى مثلا واحسن قدوة اذ لم
يخطب الا اثنان منهم احدهما باللغة العربية
وهو من خريجي دار المعلمين والازهر
والثاني باللغة الانكليزية وهو من خريجي
الجامعة فتوا كل منهما بهذا الاستقلال
وذكرنا اطوار الاحتلال وبيننا للنس جغرافية
الذين ارشدناهم الى طرق الاستقلال وقومع
خطابه بدوي التصفيق الحاد وهو من ابناء
عرايبي باشا
ان علاقتهم بسلان بمصر ترجع الى ان
الحكومة الانكليزية كانت قد ابعدت عرايبي
باشا والبارودي وغيرهما الى هذه الجزيرة منذ
21 سنة وان وجود هؤلاء هو الذي اتيت
الفكرة الوطنية ونسبها القوم الى طلب العلم
والنبوض لمجازاة الامم الحية وما كان
يتم هذا الخطيب كلامه حتى خرج من
بين المدعوين شيخ عليه بذلة افريقية
وطر بوش قفص وقال انا احمد الدين كاي
بالجامعة الاسلامية بليكنة بالهند ومدرس
بمعدن سيلان واخذ يقص على الحاضرين

Collection: Mohamed HAMDANE

المصدر: الموقع : ثقافة وتراث تونس في صور ، ذكرى وفاة محي الدين القليبي 1954، تاريخ الزيارة 8 ديسمبر 2022 على الساعة : 20:00.

الملحق رقم 10: صورة في القاهرة بين محي الدين القليبي والبشير الابراهيمي



محيي الدين القليبي والشيخ الإبراهيمي الجزائري

المصدر : عبد الله العقيل : مرجع سابق، ص 116

الملحق رقم 11: صورة لمحي الدين القليبي مع محمد فريد غازي بباريس 1952



محيي الدين القليبي في باريس سنة 1952 ضمن وفد اللجنة التنفيذية للحزب الحرّ الدستوري، الذي حاول إقناع رئيس وفد من الوفود العربية بوجوب إدراج قضية تونس في جدول أعمال منظمة الأمم المتحدة المنعقدة آنذاك بباريس؛ يرى هنا المناضل محيي الدين القليبي علي اليسار يدلي بتصريحات إلى الأستاذ محمد فريد غازي نائب جريدة «لومانيتي» على اليمين.

365

355

المصدر: عبد القادر القليبي : مصدر سابق، ص 341.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر

- 1- بورقيبة الحبيب: حياتي أرائي جهادي ، نشرات كتابة الدولة للإعلام ، تونس ، 1978.
- 2- بن قفصية عمر: أضواء عن الصحافة التونسية (1860-1970) ، دار بوسلامة للطباعة والنشر ، تونس ، 1972.
- 3- بن عاشور محمد الفاضل: الحركة الأدبية والفكرية بتونس، ط3 ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.
- 4- ثامر الحبيب: هذه تونس، مطبعة المغرب العربي، د. م، د. س. ت .
- 5- الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، تر سامي الجندي ، ط1، دار القدس، بيروت، 1975.
- 6- جوليان شارل أندري : افريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، تر المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976.
- 7- درمونة يونس: تونس بين الاتجاهات ، دار الكتاب العربي بمصر ، د.س.ط .
- 8- عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة ، تونس ، د.س.ط
- 9- الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، المغرب ، د.س.ط.
- 10- القلبي عبد القادر : محي الدين القلبي او جهاد ثلث قرن ، دار سراس للنشر ، تونس ، 2004 .
- 11- المدني أحمد توفيق: مذكرات حياة كفاف ، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988
- 12- المؤتمر العام للحزب الجبر الدستوري التونسي قصر الهلال ، مطبعة الاتحاد .

ثانيا : المراجع

أ- بالعربية:

- 13- أرسلان شكيب: سيرة ذاتية ، تحرير سوسن النجار نصر ، دار التقديمية ، لبنان ، ط1، 2008.
- 14- بنبليغث الشيباني: الجيش التونسي في عهد محمد الصادق(1859-1882) ، تق عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث ، صفاقص، 1995 .
- 15- بوضون جميل ، الناظر شحادة ، عكاشة علي : تاريخ العرب الحديث ، ط1 ، دار الامل للنشر والتوزيع ، 1992.
- 16- البكوش سمير: الواقع السياسي في تونس من خلال الجمعيات الثقافية (1936-1952) ، دار سحر للنشر ، تونس ، 2010.
- 17- جوهر حسن محمد: تونس ، دار المعارف بمصر ، 1961.
- 18- الجابري محمد الصالح : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار العربية للكتاب، تونس ، 1983 .
- 19- (————): الادب الجزائري في تونس 1900-1962، ج1 ، ط1 ، مطبعة بيت الحكم، تونس ، 1991.
- 20- الحناشي عبد اللطيف : تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية 1920-1955 ، ط1 ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 2006.
- 21- خالد أحمد : أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل ، ط3، الدار التونسية للنشر، 1985.
- 22- (————): عبد العزيز الثعالبي وأشكال فكره السياسي ، الدار العربية للكتاب، تونس ، 2001.
- 23- الخزي صالح: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
- 24- داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004.
- 25- (————):: المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، ط1، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 2014 .
- 26- الدواوي زهير: الوطنية وهاجس التاريخ في فكر عبد العزيز الثعالبي ، ط1 ، دار نقوش عربية ، تونس ، 2014 .
- 27- الزبيدي علي: الريتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904 - 1945 م، دار نهي للطباعة والنشر والتوزيع ط1 - مارس 2007 م

- 28-السرحاني راغب: قصة تونس من البداية الى ثورة 2011، ط1، دار الأفلام للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، 2011.
- 29- السعفي كلثوم: تصور الصحف الصهيونية التونسية للدولة اليهودية "الثلاثينيات" ، ط1، شرش برس ، قبرص ، 1989.
- 30-الساحلي حمادي: فصول في التاريخ والحضارة ، دار العرب الاسلامي ، ط 1 بيروت لبنان ، 1992 .
- 31- سعيد الصائي : بورقيبة سيرة شبه محرمة ،دار الرئيس للكتب والنشر ، بيروت لبنان ، ط 1 ، نوفمبر 2000
- 32- الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر ، ط 1 ،دار النشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996.
- 33- شريف محمد الهادي : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ،تر محمد الشاوش ومحمد عجينة ، ط3، دار سراس للنشر ،تونس ، 1993 .
- 34-شاكر أمين، العريان سعيد ، أمين مصطفى : شمال افريقيا بين الماضي والحاضر ، دار المعارف ، مصر ، د.س.ط.
- 35-الشاطر خليفة وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005 .
- 36- شترة خير الدين : اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939) ، دار البصائر ، الجزائر .
- 37- طبائي حفيظ : الحزب الحر الدستوري التونسي (1934-1938) ، ط 1 ، الدار التونسية للكتاب ،تونس ، 2011.
- 38-عطا الله الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1977.
- 39-العجيلي التليلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939) ، مح2، منشورات كلية الاداب بمنوبة ، تونس 1992.
- 40- العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر -تونس- المغرب الأقصى) ، ط6 ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1993
- 41-القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصرة ، تر حمادي الساحلي ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع ، تونس 1986.
- 42- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر نية أمين فارس و منير البعلبكي ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 .
- 43-المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934) ، تر عبد الحميد الشابي ، بيت الحكمة ، ، تونس، 1999 .
- 44- (————): الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، 1986 .
- 45- (————): إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تر:عمر بن ضو وآخرون، دار سراس للنشر ، تونس، 1986 .
- 46-مناصيرية يوسف: الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934-1937)، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة ، تونس ، 2002.
- 47-المناعي الطاهر: المثقفون التونسيون والحضارة الغربية في ما بين الحربين العالميتين (1919 - 1939) دار المعارف للطباعة والنشر - بسوسة - الجمهورية التونسية - 2000 م
- 48- محمد بوطيبي : دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930 ،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012.
- 49- محمد الشاوي توفيق: مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي (1945-1990) ، ط1، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، 1998 .
- 50- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر لبلاد المغرب)، ط2 ، المكتب الإسلامي ، 1996.
- 51- الورتلاني الفضيل : الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر. ط4، 2009 ،
- 52- يحي جلال: المدخل إلى العالم العربي الحديث ، دار المعارف، مصر، 1965.
- ب- بالأجنبية:

53-Mohammed Dabbab. Les délégation destouriennes á paris ou la question tunisienne dans les années 1920. Maison tunisienne de lédition tunis 1980

ثالثا : المقالات

- 54- بن زروال جمعة، ززاري شمس الدين : نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى غاية 1956، مجلة الاحياء ، مجلد 20، ع27، نوفمبر 2020.
- 55-بوطي محمد : التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881-1956، مجلة أبعاد ، جامعة وهران 2 ، ع7 ، 31 ديسمبر 2018 .
- 56-التكريتي غيلان سمير طه : "الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين (1918-1939)" ، مجلة أداب الفراهيدي ، العدد13، 2012.
- 57-جلالوي السعيد: التقاطعات الاستراتيجية في أطر النضال المغاربي المشترك بالقاهرة 1947/ 1948 ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، جامعة البويرة ، ع5 ، جانفي 2017.
- 58- (————): مكتب المغرب العربي من الائتلاف الى الاختلاف 1947-1949، مجلة معارف جامعة البويرة ، ع21 ، ديسمبر 2016.
- 59- حسين مصيرع ايهاب حسين علي ، بدايات التغلغل الاوروي في تونس وفق المخططات الاستعمارية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، ع35، العراق، 2017.
- 60-خلف التميمي عبد المالك: " الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي " ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، ع71، نوفمبر 1983 .
- 61- الخفاجي جمعة عليوي فرحان ، عظيم وسام هادي عكار : السياسية الفرنسية حيال تونس، مجلة الأستاذ ، العدد214 ، المجلد الأول ، سنة 2015.
- 62-الرزقي خيري: الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر (1926-1938)، المجلة التاريخية الجزائرية ، ع4 ، سبتمبر 2017.
- 63- طرفاوي أحمد : حقائق وخلفيات الظاهرة الاستعمارية في تونس من خلال كتاب تونس الشهيدة للشيخ عبد العزيز الثعالبي ، مجلة قضايا تاريخية ، العدد 10، جوان 2018.
- 64- العبيدي عواد إبراهيم خضر ، العبيدي حسن علي خضير : الخلافات الايدلوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية1837-1933 ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج23، ع4 ، 2016.
- 65-عصفور سليمان محمد: "الحماية الفرنسية على تونس 1881 والموقف العثماني الأوروبي منها"، مجلة ديالا، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق ، 2012 ، ، العدد 56.
- 66- العمري مؤمن، جمال برجعي: حزب نجم شمال افريقيا الجزائري وكتلة العمل الوطني المغربية دراسة مقارنة ، مجلة التكامل ، ع03، أبريل 2018
- 67- عقيب محمد السعيد : " المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930 وتطور العمل الوطني بتونس " ، مجلة البحوث والدراسات ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة الوادي ، ع22، 2016.
- 68- غنابزية علي ، هاشم كوثر: جذور مبدأ الاستقلال لدى النخبة الوطنية التونسية في جامع الزيتونة (1881-1920) ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة حمه لخضر الوادي ، المجلد 6 ، ع11، 31 ديسمبر 2017 .
- 69- فياض نعمة بحر: دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد 1934-1945 ، مجلة أداب الفراهيدي ، ع15، جوان 2013 .
- 70-مغاوري عبد الكريم ، حليلي بن شرقي : الظهير البربري ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، ع9، ماي 2018 .
- 71-يخلف حاج عبد القادر: المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته " حياة كفاح " ، مجلة عصور جديدة ، ع3-4، ع خاص ، 2011-2012
- رابعا: الموسوعات والمعاجم
- 72- الزميرلي الصادق : اعلام تونسيون ، تقديم وتعريب حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 2000 م .
- 73-الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج1 ، د.ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.
- 74-(————): الموسوعة السياسية ، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.س.ن .

- 75- الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979 .
 76-(_____): الموسوعة السياسية ، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.س.ن .
 77-العقيل عبدالله: من اعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة ، ج1 ، ط7، دار البشير، 2008.
 78-محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين ، ط1 ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1985
 79-(_____): ترجم المؤلفين التونسيين ، ط1 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1982 .

خامسا: الجرائد

- 80-جريدة الإرادة، العدد 917 ، 03 ديسمبر 1954 .
 81-(_____): العدد 377 ، 09 أفريل 1939 .
 82-(_____): العدد ، 355 ، 15 مارس 1939 .
 83-(_____): العدد ، 849، 06 فيفري 1951 .
 84-(_____): العدد، 21 ، 08 فيفري 1934 .
 85-(_____): العدد 917 ، 03 ديسمبر 1954 .
 86- جريدة التقدم ، العدد 22 ، 365 أكتوبر 1910 .
 87-جريدة لسان العرب ، العدد 81 ، 23 مارس 1947 .

سادسا: الرسائل الجامعية

- 88-عقيب محمد السعيد: الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2009-2010.
 89- فايد بشير : قضايا العرب والمسلمين في اثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، الجزء الأول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010.
 90-قدارة شايب : الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.
 91-معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000) ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم السياسية في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.
 92-خليفة عبد القادر : أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.
 93-رزوق محمد الطيب : البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الارادة 1948 - 1955 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ،السنة الجامعية 2013 - 2014 م .
 94-مناصرية يوسف : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1985-1986 .

سابعا: المواقع الالكترونية

- 95-الموقع : <https://www.marefa.org> ، تاريخ الزيارة 12 جانفي 2023 ، على الساعة : 21:30.
 96-الموقع : <http://www.mawsouaa.tn/wiki/>، تاريخ الزيارة 12 جانفي 2023 . على الساعة : 20:30.
 97-الموقع : <http://www.islamistmovements.com/3674> ; تاريخ الزيارة 08 ماي 2023 . على الساعة : 20:45.
 98-الموقع : ثقافة وتراث تونس في صور ، ذكرى وفاة محي الدين القليلي 1954، تاريخ الزيارة 8 ديسمبر 2022 على الساعة : 20:00.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

83	البسمة
II	الاهداء
III	شكر وعرهان
83 V	قائمة المختصرات
83V	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
01	الفصل الأول : أوضاع تونس عصر محي الدين القلبي
02	أولا : حياة تونس السياسية في عصر محي الدين القلبي
02	1- فرض الحماية على تونس
04	2- المقاومة المسلحة
05	3- الكفاح السياسي
10	ثانيا : حياة تونس الإقتصادية في عصر محي الدين القلبي
10	1- الزراعة
13	2- الصناعة
14	3- التجارة الخارجية
16	ثالثا : حياة تونس الإجتماعية في عصر محي الدين القلبي
16	1- الوضع الديموغرافي
17	2- تأثير الهجرة والتجنيس على المجتمع التونسي
19	3- الوضع الصحي في تونس
20	4- التعليم
23	خلاصة الفصل
24	الفصل الثاني : ترجمة لشخصية محي الدين القلبي
25	أولا : مولده ونشأته
25	1- مولده
26	2- نشأته
28	ثانيا : نشاطه الصحفي
28	1- البدايات الأولى لنشاطه الصحفي
31	2- كتاباته في الصحف والجرائد قبل الحرب العالمية الثانية
32	3- كتاباته في الصحف والجرائد بعد الحرب العالمية الثانية
35	ثالثا : وفاته وأهم آثاره
35	1- وفاته
35	2- شهادة بحقه
37	3- آثاره
38	خلاصة الفصل

39	الفصل الثالث : النشاط السياسي لحي الدين القليبي
40	أولا : نشاطه في الداخل
41	1-نشاطه في الحزب الدستوري (1920-1933)
47	2- نشاطه السياسي ما بين : (1934-1937)
50	3- نشاطه خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)
52	ثانيا : نشاطه في الخارج
52	1- مساندته للمغرب الأقصى
52	2-موقفه من انضمام الشاذلي خير الله لنجم شمال افريقيا
53	3- جولاته ورحلاته الى المشرق العربي
56	4-دعمه للقضية الفلسطينية
59	خلاصة الفصل
60	خاتمة
63	الملاحق
77	قائمة المصادر والمراجع
82	فهرس الموضوعات
85	الملخص

الملخص :

من خلال دراستنا لشخصية محي الدين القليبي تبين لنا تأثير الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية لتونس خلال فترة الحماية الفرنسية في تكوين شخصيته وإنعكاسها على أفكاره ، والتي ساهمت في بروزه كأحد زعماء الحركة الوطنية التونسية ، وكانت له مواقف ضد سلطات الحماية بعد إنضمامه الى المصلحين والشباب المثقف ، وإهتم بالصحافة التي كانت الباب الذي إستطاع من خلاله فهم السياسية والكفاح الوطني، وقد أعجب به الشيخ عبد العزيز الثعالبي مما جعله يعرض عليه الدخول للحزب الحر الدستوري ،ومنذ انضمامه للحزب الحر الدستوري التونسي سعى لتحقيق استقلال تونس خاصة بعد توليه قيادة الحزب، وقد كان من الراضين لإنضمام جماعة العمل التونسي للجنة التنفيذية للحزب الدستوري في مؤتمر نهج الجبل ، ونتيجة الخلافات التي ترتب عنها إنشقاق الحزب وظهور الحزب الدستوري الجديد في مؤتمر قصر الهلال في مارس 1934 ، وعند توليه رئاسة الحزب الدستوري القديم بعد وفاة الثعالبي 1944 عمل على ربط القضية التونسية بقضايا المشرق والمغرب، وذلك من خلال عمله في لجنة الدفاع عن افريقيا الشمالية ولجنة تحرير المغرب العربي، بالإضافة الى إهتمامه بالقضايا الإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي نضال من أجلها، و بقي يناضل من أجل القضية التونسية والفلسطينية بعد استقراره في دمشق إلى أن وافته المنية.

الكلمات المفتاحية : محي الدين القليبي ، الحماية الفرنسية، الحركة الوطنية، الصحافة، الحزب الحر الدستوري، مؤتمر نهج الجبل، جماعة العمل التونسي ، اللجنة التنفيذية ، مؤتمر قصر الهلال، الحزب الدستوري القديم ، الحزب الدستوري الجديد، القضية الفلسطينية.

Summary:

Through our study of the personality of Mohieddine Klibi, it was apparent to us the impact of the political, economic, and social situation of Tunisia during the French protectorate period in the formation of his personality and its impact on his ideas, which helped him to be one of the leaders of the Tunisian national movement. He had a stance against the protective authorities after joining the reformers and educated youth. He was interested in journalism, which was the door he understood politics and national resistance through. Sheikh Abdelaziz Tha'albi was impressed by him, which he offered him to enter the constitutional liberal party, Since he joined the constitutional liberal party, he was aiming to grant Tunisia its own independence. After taking over the party's leadership, he was one of the opposes to the Tunisian workers' party to join the executive

committee of the constitutional party at the Nahj Al-Jabal conference, as a result of the disputes that led to the party's split and the appearance of the new constitutional party at the Qasar Al-Hilal conference in March 1934. When he took over the presidency at the old constitutional party after the death of Tha'albi in 1944, he worked in linking the Tunisian cause with the Levant and Moroccan cause, through his work in the committee for the defense of North Africa and the committee for the liberation of the Arab Maghrib. In addition to his interest in Islamic issues, particularly the Palestinian cause, which he fought for and kept fighting for, the Tunisian and Palestinian cause after he settled in Damascus until his death.

Keywords: Mohieddine El-Qalibi, French protectorate, national movement, journalism, Constitutional Liberal Party, Nahj Al-Jabal conference, Tunisian Workers' Party, Executive Committee, Qasr Al-Hilal conference, old Constitutional Party, new Constitutional Party, Palestinian cause